المناضل

أمة عربية واحدة

ذات رسالة خالدة

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية

لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

العدد: (٢٨٤) أيار — حزيران ١٩٩٧

منشورات مكتب الاعلام والنشر

القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب ١١٥١٢

مجلة المناضل

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الافتتاحية

عود على بدء ، من حلف بغداد الى احلاف اليوم

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

قبل اربعين عاماً ونيف حاولت القوى الاستعمارية تطويق حركة التحرر العربية والحركة القومية الصاعدة في الوطن العربي آنذاك، حاولت تطويقها بزنار من التحالفات والمعاهدات والاتفاقات التي تخدم في النهاية مصالح القوى الاستعمارية في الوطن العربي عموماً وفي ما يسمى بمنطقة الشرق الاوسط خصوصاً. كان ابرز تلك الاحلاف واخطرها على الامة العربية حلف بغداد سيء الذكر وكان قبلاً يسمى حلف تركيا ــ الباكستان الذي رعته الدولة الاستعمارية القديمة انجلترا والتي لها تاريخ استعماري طويل في آسيا حيث كانت تحتل الهند، وباكستان قبل استقلالها عن الهند والعراق والاردن وفلسطين ودول الخليج العربي وتفرض هيمنتها على اقطار الخليج العربي وغيرها من الدول .

لقد قاوم الحزب وجماهيره وكافة الحركات الوطنية والقومية العربية آنذاك انضمام العراق لهذا الحلف وخاضت الامة وقواها القومية وكذلك مصر بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قاوموا جميعاً ذلك الحلف

واسقطوه، وانهزمت القوى والانظمة التي كانت ترغب في ادخال العراق وغيره من الدول العربية الى ذلك الحلف المشبوه. واستنهضت همة الجماهير وتحقق من خلال معركة حلف بغداد انجازات كبيرة على الصعيد القومي وتحررت الارادة العربية وحقق عدد من الاقطار العربية الاستقلال السياسي وتحالفت قوى قومية وتقدمية وانجزت اول وحدة قومية في تاريخ العرب المعاصر بين سورية ومصر بقيام الجمهورية العربية المتحدة التي كان للحزب قصب السبق في الدعوة لها ودفعها وانجازها.

واليوم وبعد اربعين عاماً على تلك الاحداث الخطيرة والمهمة في تاريخ العرب، وبعد حال النكوص التي تتعرض لها حركة القومية العربية واشتداد الهجمة الامبريالية التي تقودها الآن الولايات المتحدة الامريكية الداعمة الاولى والرئيسة لدولة العدوان الصهيوني العنصري، نرى اليوم احلافاً جديدة تنشأ في منطقتنا هدفها كما كان في السابق استمرار الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية على وطننا اداة هذا الحلف الآن تركيا واسرائيل مدعومتين وبشكل كامل من الولايات المتحدة الامريكية.

ان اول اهداف هذا الحلف الجديد هو تطويق الوطن العربي وقواه التحررية والقومية التي ترفض الهيمنة والسيطرة الامبريالية والصهيونية على ارضه وخيراته ، وهدفه الوقوف في وجه حركة التحرر العربية وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته في القطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية وكذلك القوى العربية الرافضة لمنطق الهيمنة والاحتلال ممثلة بلبنان الرسمي والشعبي والمقاومة الوطنية في جنوبه التي توقع بالعدو الصهيوني يومياً خسائر شتى.

ومن اهدافه ايضاً التلويح بالقبضة الحديدية لبعض الدول العربية التي تؤيد السياسة الرافضة للهيمنة الصهيونية وتدعم بشكل او بآخر الموقف العربي السوري، وكذلك بعض القوى الصديقة للامة العربية التي تقاوم سياسة الهيمنة الامريكية والصهيونية ، كجمهورية إيران الاسلامية وغيرها .

إن أولى ثمرات هذا التحالف المشؤوم هو الاجتياح التركي لشمال العراق تحت حجة ملاحقة حزب العمال الكردستاني التركي.

إن منطق البحث عن الأمن خارج الحدود هو عقيدة السياسة الاستعمارية القديمة التي رفضها العالم.

ويدل هذا الأمر على المطامع الاستعمارية التي يسعى وراءها كل من يبحث عن الأمن خارج حدوده السياسية والجغرافية وهذه هي الفلسفة الاستعمارية التي وجدت أولى مرتكزاتها وتطبيقاتها العملية في التوسع الاستعماري الذي حدث في العالم مع ظهور حركة الاستعمار وهذا هو الذي جلب الكوارث والحروب والصراع على مدى التاريخ. وهو ما حاولت أمتنا الإبتعاد عنه ومقاومته منذ بدء تاريخها السياسي الحديث بعد الحرب العالمية الأولى وترسخ أكثر فأكثر بتبني القوى الوطنية والتقدمية وغيرها سياسة عدم الانحياز التي قدمها الحزب منذ تأسيسه كعقيدة سياسية للتعامل مع القوى العالمية المختلفة .

ان العدو الصهيوني ودولة اسرائيل تتبنى عقيدة الأمن خارج الحدود لذا نراها تبحث عن حلفاء من نفس العقيدة وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية والدول الحليفة لها والتي تؤيد سياستها .

ان ما قامت به سورية وحزبها في الأسابيع القليلة الماضية من جهد دبلوماسي لتوضيح مخاطر ما يرسم للمنطقة من مخططات جديدة وتوضيح مخاطر الأحلاف المشبوهةودعوة سورية لاعادة اللحمة بين أبناء الأمة الواحدة والبحث عن مصالحها الاقتصادية والسياسية المشتركة والتي بدونها لن تستطيع الصمود أمام تلك الغزوة الأمبريالية الصهيونية المستمرة ، ان ذلك كله يتطلب من الجميع ادراك المخاطر الجدية وراء تلك الأحلاف .

وربما يكون في تذكر تاريخ حلف بغداد عبرة لجماهيرنا وقواتنا وانظمتها كي تدركها الصحوة العربية لبعث الثقة بالنفس و مواجهة المخاطر وبدء الطريق نحو التضامن ، فالوحدة ، فالتحرر.

دراسات سياسية

عقيدة البعث وأثرها في الحركة القومية العربية

الرفيق : د. فايز عز الدين

قال الرفيق القائد المناضل حافظ الأسد:

« علينا أن نعمل لتحقيق ذاتنا القومية بالنضال المستمر من أجل الوحدة، وتحقيق الوحدة. وما لم تتحقق الوحدة فسنبقى بعيدين عن ممارسة الذات القومية. ومن لايمارس ذاته القومية لايمارس وجوده كاملاً. ومن هنا تبرز أهمية الكفاح لإجتياز المسافة بين ما نمارس من هذا الوجود، وما يجب أن نمارس منه.»[1]

إن هذه الرؤية العلمية للمسألة القومية في الفكر السياسي لقائد الأمة الرفيق المناضل حافظ الأسد تعيدنا إلى أول وثيقة هامة في حياة البعث العربي وهي دستور الحزب الذي اعتبر فاتحة صفحة النضال الثوري العربي التقدمي المعاصر حيث جاء في المبادىء العامة المادة/٣/:

« حزب البعث العربي الاشتراكي قومي يؤمن بأن القومية العربية حقيقة حيّة خالدة، وبأن الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس حافل بالقوى الخالقة، حافز على التضحية، باعث على الشعور بالمسؤولية، عامل على توجيه إنسانية الفرد توجيهاً عملياً مجدياً.

والفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي إرادة الشعب العربي أن

يتحرر، ويتوحد وأن تعطى له فرص تحقيق الشخصية العربية في التاريخ، وان يتعاون مع سائر الأمم على كل ما يضمن للإنسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية.»[2]

فالقومي لغة: هو الإنسان الذي ينتمي إلى قومية معينة، ويتعلق بروابطها الاجتماعية وتقاليدها.

والقومية — كمفهوم — تشكل مبدءاً سياسياً، اجتماعياً ينتمي فيه الفرد الى أمته، وينشد إليها عبر مجموعة من الروابط التاريخية: اللغة، التاريخ والأرض، والثقافة، والمصالح المادية، والمشيئة المشتركة.

ومن التحليل العلمي سنرى أن القومية قد ظهرت فكرتها — عبر التاريخ الحديث - من خلال عملية التطور الاجتماعي التي حصلت في أوروبا ولاسيما بعد ان استنفد أسلوب الإنتاج الإقطاعي الأوروبي دوره التاريخي وسقط التحالف بينه وبين الكنيسة على أيدي الطبقة الاجتماعية الجديدة طبقة البرجوازية، وأسلوب الإنتاج الرأسمالي لها.

وفي سياق الحركة التاريخية لنضال الامم أخذت الفكرة القومية تتبلور في أكثر من إتجاه، وغاية تقاطعت معها مفاهيم القومية بين مضامين متغايرة: من مضامين إتخذت القومية كوسيلة للسيطرة، إلى مضامين جعلتها إيديولوجية تحررية، ثورية وخاصة لدى الشعوب المستعمرة التي فهمت القومية على أنها ظاهرة وعي اجتماعي شامل تحشد قوى الشعب في سبيل مقاومة الإحتلال، وتحقيق التحرر، والحرية.

القومية: الفكرة والنشأة والإتجاهات:

إن القومية - على الرغم من كونها حقيقة تاريخية حيّة حركت شعوب الارض منذ بداية التاريخ - إلا أن تبلور مفهومها يعود إلى المراحل التاريخية الحديثة أي منذ القرنين: السابع عشر، والثامن عشر أي منذ أخذت تظهر مجموعة الأفكار المختلفة حول: الحرية، وحقوق الانسان، وحق تقرير المصير القومي لكل أمة.

وما إن انتصف القرن التاسع عشر حتى أخذت الفكرة القومية تتوضح في إطار النظريات القومية، تلك النظريات التي حاولت أن تقدم تفسيراً لتلك الرابطة الإجتماعية التي توحد بين أفراد الأمة الواحدة ومن هذه النظريات:

النظرية الفرنسية:

يرجع اصل هذه النظرية الى **الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو** حيث

اعتبر ان المجتمع يقوم على قاعدة الإرتباط بين المواطنين تستند الى العقد الإجتماعي الذي يستلزم إحترام الانسان، واستقلاله وعدم فرض إرادة أجنبية عليه وعدم الإعتداء على حق الأخرين. واستنتج روسو أن وجود الافراد في مجتمع بعضهم مع بعض يوجد بينهم روحاً عامة مشتركة، تجعل منهم أمة واحدة. (٣)

فالنظرية الافرنسية في القومية تقوم على أساس الإرتباط الحر، والإرادة المشتركة بين الافراد مما يؤدي إلى ايجاد روح عامة مشتركة تجعل منهم أمة واحدة... والدولة تبرز هنا — ككيان سياسي — جغرافي يحتوي الأمة التي تستند إلى الروح الإجتماعية.

والنظرية الالمانية في القومية (التي ترجع الى الفيلسوف الالماني هردر الذي رأى أن اللغة روح الشعب وأن القومية مثل الكائن العضوي ظاهرته الاساسية اللغة.

وهكذا فالنظرية الالمانية في القومية تنطلق من أن الروابط العامة للأمة تستند الى وجود ملامح تربط بين افرد الأمة الواحدة، واللغة من أبرز هذه الملامح فهي روح الشعب باعتبارها تعبّر عن فكره، ومزاجه، ووجدانه. (٣)

ومنذ أن اخذت الفكرة القومية تتوضح في إطار النظريات التي قدمها فلاسفتها الاوروبيون رأينا أن القضية القومية إبتداء من منتصف القرن التاسع عشر قد برزت في مظهرين:

المظهر الاول: برزت بوصفها قوة تفتيت للإمبراطوريات الكبيرة في أوروبا تلك التي كانت تضم دولاً متعددة. وكانت الشعوب الخاضعة لهذه الامبراطوريات راغبة في التحرر، وإقامة الدولة القومية المستقلة.

المظهر الثاني: برزت بوصفها قوة تجميع تعمل على تجميع ابناء الأمة الواحدة الذين يعيشون في دول متعددة ليصبحوا في دولة واحدة.

ومن هذين المظهرين سنجد أن هدف الحركة القومية إتجه نحو تأليف الدولة القومية التي تربط بين الأمة الواحدة، والكيان السياسي، والإطار الجغرافي، ولاسيما حينما وصلت العوامل الموضوعية المتمثلة في وجود الامبراطوريات الكبيرة التي قامت على قاعدة السيطرة، واستخدام القوة الأمر تولد معه التناقض في الاطار الجغرافي، والقاعدة البشرية، والكيان السياسي القائم، والرغبة والعاطفة والارادة بين هذه الامم والشعوب الواقعة في إطار هذه الامبرطوريات من جهة، وبين الامم نفسها والأحلام الامبراطورية من جهة ثانية.

وإزاء هذه التناقضات الناشئة وإستقطاباتها الطبيعية نشأت تطورات

سياسية، إقتصادية إجتماعية، فكرية ادت — فيما بعد - الى ظهور الوعي الذاتي لدى تلك الشعوب المحكومة فصارت تطالب بالحرية وحق السيادة والإستقلال كحق طبيعي لها بدأت تقرّه سنن البشرية في ذلك العصر.

وعبر هذه الحالة من تنبه الشعور القومي، وتمسكه بالفكرة القومية على أنها وسيلة للتخلص من السيطرة والهيمنة، والسعي لتحقيق الذات القومية الحرة في إطار كيان سياسي، وجغرافي تسوده الحرية، والمساواة، والعدل، نرى أن القومية هنا — كرابطة إنتماء بين أبناء الامة الواحدة - قد أصبحت نظرية تحرر من الإحتلال، أو الضم والإلحاق، أو السيطرة وأشكال الهيمنة، وكذلك أصبحت نظرية قيام الدولة الأمة.

وفي عصر البرجوازية الأوروبية الطالعة شهدت النظم الاقتصادية الراسمالية تطورات كبيرة في الاقتصاد والاجتماع، والسياسة تعززت معها سيطرة البرجوازية على النظم السياسية، وعلى القاعدة الاقتصادية في الدولة القومية الجديدة. وفي هذا الحال تحول المجتمع الاوروبي إلى صورة جديدة من السيطرة، والإستغلال. ثم حين توافرت القوة العسكرية المطلوبة بدأت تلك البرجوزاية بالتخلي عن المبادىء القومية التي اتسمت بالتوجه نحو الحرية، ورفض السيطرة، والتطلع نحو المساواة، والعدالة بين الشعوب وقامت تلك البرجوازية المعنية باستخدام شعوبها من أجل السيطرة على شعوب ودول أخرى في أنحاء العالم وهنا ظهرت في التاريخ الحديث الفكرة الاستعمارية.

وبظهور الفكرة الاستعمارية، أو الظاهرة الاستعمارية سنقف على حقيقتين واضحتين:

الحقيقة الأولى: إن البرجوازية — حين وطدت سلطتها الاقتصادية، والسياسية- قد حولت الفكرة القومية من وسيلة للخلاص، والحرية الى وسيلة للتسلط الداخلي على أماني الشعب ومقدراته.

الحقيقة الثانية: إن البرجوازية - بعد أن تخلت عن نظرية الحرية في الفكرة القومية— قد استخدمت شعبها في الظاهرة الاستعمارية الجديدة للتسلط الخارجي على شعوب الامم الاخرى من أجل نهب الثروات القومية لتلك الشعوب.

وفي مثل هذا السياق من التطور الذي حدث على صعيد الفكرة القومية، والحركة القومية الاوروبية على وجه الخصوص إكتسبت القضية القومية صفات، وملامح جديدة تمظهرت فيها باتجاهين:

الإتجاه الأول: أخذ يستخدم الفكرة القومية وسيلة للسيطرة الداخلية،

والخارجية وهو اتجاه في القومية البرجوازية كما نرى.

الاتجاه الثاني: أخذ يستخدم الفكرة القومية وسيلة لمقاومة السيطرة والإستقلال داخليا وخارجيا، ومن أجل التحرر، والاستقلال والعدالة وهذا اتجاه في القومية ذات المحتوى الشعبي الديمقراطي، وهو الأصل في المسألة القومية عموماً.(٤)

وما يمكن لنا أن نستنتجه هنا يتحدد في أن الفكرة القومية قد ظهرت في عملية التطور الاجتماعي.... وأن البرجوازية الناشئة قد سخرتها من أجل مصالحها الراسمالية الاستعمارية الاستغلالية بهدف السيطرة الداخلية والخارجية على الشعوب، واكثر من هذا لقد عملت هذه البرجوازية - على تجريد القومية من مضامينها التحررية، الثورية، الديمقراطية، التقدمية.

لكن القومية بالمقابل لدى الشعوب المستعمرة تحولت الى ظاهرة وعي إجتماعي مكنت هذه الشعوب من مقاومة مظاهر السيطرة، ومن النضال من أجل إستعادة مضمون القومية التحرري، الثوري، الديمقراطي فصار يعرف لدينا ما يمكن الإصطلاح عليه بما يلي:

القومية البرجوازية: مفهوم طبقي خاص بالطبقة البرجوازية الراسمالية الاستعمارية.

القومية الديمقراطية: مفهوم شعبي خاص بالجماهير الكادحة التي تتمسك بالحرية والعدالة والمساواة.

ـــالقومية العربية وجذورها التاريخية:

إن القومية - كرابطة إنتماء - بين أفراد الأمم والشعوب لايمكن أن تكون فكرة مقتبسة من خارج الحدود الجغرافية للوطن، بل هي — على الدوام — حقيقة تاريخية ملازمة لحياة كل شعب منذ بدء وجوده.

وعليه فالرابطة القومية لدى العرب موجودة منذ وجود المجتمع العربي وهو وجود عريق في القدم، وقد رافقت القومية العربية نشوء الوعي العربي عبر العصور المختلفة للعرب.

ومن المعروف أن الوعي العربي قد تجسد في المظاهر التالية:

١)— **مظاهر ثقافية لغوية** تكونت — عبرها لهجة أدبية واحدة موحدة كبديل للهجات المتعددة، ولغة الشعر والادب، ثم لغة القرآن الكريم الشاهدان الكافيان على الوحدة الثقافية اللغوية.

٢) - **مظاهر تحالف سياسي - عسكري** ظهرت بين القبائل العربية من أجل الدفاع عن الجزيرة العربية في وجه أطماع الرومان، والفرس، وهنا قد تبلور إحساس العرب - على نحو مبدئي - بوحدة الوجود والمصير المشترك.

٣) - **مظاهر اجتماعية - إقتصادية** تجلت في حركة الأسواق التجارية، والتبادل التجاري الذي وطد جميع الصلات المعروفة بين القبائل العربية، والعلاقات الاقتصادية - الاجتماعية الواحدة تعزز وحدة المصير للشعب العربي في ذلك الزمان.(٥)

ثم حين جاء الدين الاسلامي عزز معه روح الامة العربية، وقدم بديلاً مجتمعياً موحداً عن التشتت القبلي المعروف في جاهلية العرب.... وصار وعي الامة لذاتها، وتوثبها نحو تحقيق وجودها القومي والروحي حقيقة تحرك الوجدان العربي وخاصة بعد أن توافرت اللغة الواحدة، والرسالة التاريخية الواحدة والأهداف الواحدة.

ففي هذه المعطيات الجديدة ظهر العرب على مسرح التاريخ بقوة هائلة، وأهداف ديمقراطية شدت اليهم شعوب الارض في فارس، وبيزنطة، ونصرتهم على أكبر إمبراطوريتين معروفتين في ذلك الزمان حيث قامت دولة عربية اسلامية من الهند شرقا الى فرنسا غربا وقدمت للبشرية حينها ولليوم - أعظم الانجازات الحضارية، والعلمية، والروحية، والثقافية بقيت على مر التاريخ تمثل النزعة الاجتماعية الانسانية عند العرب بأصدق صورها.

فالجذور التاريخية للفكرة القومية عند العرب قبل الاسلام تجلت في توحدهم مرتين: الاول ضد الاحباش والثانية: ضد الفرس وانتصارهم الكبير في المرتين إياهما. وبعد الاسلام في هذا الوجود الروحي والثقافي والسياسي، والاجتماعي، والاقتصادي ذي الاهداف الواحدة، والدلالة فيه موجودة في النصوص القرآنية المتعددة مثال: « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم» صدق الله العظيم(٦)

إن هذه الجذور التاريخية للقضية القومية العربية هي التي لاتزال توضح فكرة العروبة، وتبلور مفاهيمها عبر إختلاف العصور، وترسخ — أثر ذلك — الوعي القومي العربي، والإنتماء القومي العربي. ولذلك سنرى أن جميع الموجات الاستعمارية التي اجتاحت الدولة العربية الاسلامية منذ نهاية العصر العباسي حتى الآن ركزت، وتركز على طمس الهوية القومية العربية بمظاهرها: البشرية، والجغرافية، والسياسية بهدف تغيير البنية الثقافية، والفكرية للعرب.

إلا أن الوطن العربي ـ منذ أن فقد دولته القومية على أثر هجوم التتار والمغول في القرن ١٢م ـ لايزال الوعي القومي العربي فيه يعبر عن نفسه خاصة من خلال: الانتفاضات السياسية، والشعبية، وحركات الاحياء الثقافي بما يذكي جذوة الروح القومية لدى العرب، ويعيد وحدة الارض، والشعب في الوطن العربي الكبير.

وفي نهاية الاحتلال العثماني للوطن العربي، ومع دخول القرن العشرين كانت الفكرة القومية العربية قد سارت في مراحل متعددة: من الدعوة الى الاصلاح في اطار الرابطة العثمانية ومبدأ الخلافة (تبلور هذا الاتجاه في مصر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر على يدي جمال الدين الافغاني)..... إلى الدعوة الى الرابطة الاسلامية في ظل مبدأ خلافة عربية وهنا إتجه الوعي القومي العربي على يدي عبد الرحمن الكواكبي الى المطالبة بفك مظاهر الارتباط بالدولة العثمانية فتصبح الرابطة الاسلامية العربية بديلاً عن الرابطة العثمانية، والتركيز على الدور القيادي والبارز للأمة العربية في إطار الرابطة الاسلامية.... الى الدعوة إلى ترسيخ الرابطة القومية كبديل للرابطة الاسلامية وهنا لقد عبر الوعي القومي العربي عن نفسه برغبة العرب كأمة واحدة في تقرير مصيرهم، واقامة دولة عربية واحدة بإرادة مشتركة، وعمل مشترك وهذا ما أدى الى ثورة ١٩١٦ على العثمانيين، والتحرر منهم ، وقد مثل هذا الاتجاه مؤتمر باريس ١٩١٣ وهو ما يعرف باتجاه القومية العربية الليبرالية .. الى الدعوة الى القومية العربية الاشتراكية بعد ظهور حركة البعث العربي منذ عام ١٩٤٢ وتحولها الى حزب قومي اشتراكي (٧)

والخلاصة تعطينا ان مفهوم القومية العربية، وخاصة في العصر الحديث، قد نشأ وتبلور مع مطلع اليقظة العربية قبل قرن من الزمان. وتطور مع تطور الظروف التاريخية للواقع العربي والعالمي ... وقد استطاع هذا المفهوم أن يواجه الاحتلال العثماني ويسقط الرابطة العثمانية... ويبلور إتجاهاً قومياً يعبر عن الوجود العربي العريق والمتميز.. كذلك استطاع مفهوم القومية ـ من خلال حركة تطوره ـ ان ينتقل من المفهوم الليبرالي بعد أن ثبت عجز المفهوم الليبرالي في مواجهة التحديات الكبرى التي تتعرض لها الامة العربية ـ الى المفهوم الاشتراكي ذي المحتوى الجماهيري الشعبي ليأخذ مفهومه الثوري، التحرري، الديمقراطي في أهداف الوحدة والحرية والاشتراكية.

ـ البعث والايديولوجية القومية ـ الاشتراكية:

من المعروف أنه مع نهاية الحرب العالمية الأولى قد عومل العرب معاملة غنائم الحرب فتم تقسيم الاقطار العربية بين الدول المنتصرة، وتمت تجزئة هذه الاقطار بموجب إتفاقية **(سايكس بيكو)** وأعطى الصهاينة وعداً بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين العربية، (وعد بلفور تشرين الثاني/ ١٩١٧).

ومن الطبيعي أن الحركة القومية العربية للتحرر من العثمانيين قد طرحت مقولتين كبيرتين:

المقولة الاولى: مقولة التلازم بين: الاستقلال العربي، ووحدة اقطار المشرق العربي في دولة واحدة ومن هنا ولدت القضية العربية بصورتها الجديدة.

المقولة الثانية: مقولة الثورة كأساس، أو مفهوم اساسي في القضية العربية للاستقلال، والوحدة ولاسيما بعد أن بلغت الممارسات النضالية العربية أعلى اشكالها في الثورة العربية عام ١٩١٦.

وإستنادا إلى هاتين المقولتين قد إستطاع العرب أن يكتشفوا جوهر الإستراتيجية الاستعمارية ضد القضية العربية في القرن العشرين المتمثلة في: تجزئة الوطن العربي وفرض التبعية عليه من جانب، ثم زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي، وتدعيمه كحاجز بشري وجغرافي يمنع وحدة الوطن العربي الكبير من جانب آخر.

وعلى الرغم من الثورات الشعبية التي قامت في كافة الأقطار العربية ضد الاستعمار: الفرنسي والبريطاني والايطالي والاسباني الا ان فترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨ ـ ١٩٣٩) قد سجلت النتائج التالية في حركة النضال القومي العربي:

١) ـ إخفاق الأحزاب السياسية الاقطاعية ـ البرجوازية (التجارية) التي قادت النضال الوطني في الاقطار العربية في تحقيق الاستقلال الوطني الناجز لهذه الاقطار.

٢) ـ عجز البرجوازية الكومبرادورية في الاقطار العربية عن تحقيق تنمية إقتصادية ـ اجتماعية باعتبار ان هذه البرجوازيات الوطنية تابعة للبرجوازية الاستعمارية الاوروبية، وليست مستقلة .

٣)ـ تكريس تجزئة الاقطار العربية، وإنفصالها في شكل دول ذات سيادة، ونشوء قوى محلية مستفيدة من هذه التجزئة.

٤) ـ نشوء صراعات، ومحاور بين البلدان العربية نتيجة التناقضات التي

زرعها الاستعمار لكي لايتمكن العرب من التوجه نحو الوحدة في أي ظرف من الظروف.(٨)

ومع وجود هذه النتائج السلبية في حركة النضال القومي العربي بقيت الجماهير الشعبية في كل قطر عربي تعتبر أن كل ثورة في بلد عربي هي ثورة كل العرب فيه، ولابد من مد يد العون لها ومساعدتها ماديا، ومعنويا، وهذا يعني أن وحدة النضال العربي ضد الاستعمار، وأعوانه إستمرت حقيقة معاشة وتحرك الضمير العربي من مشرق الوطن إلى مغربة.

وبدأ الشعور عند الجماهير العربية يتعاظم في ضرورة التمييز — في قلب الامة العربية نفسها — بين الفئات الحاكمة المتعاونة مع الاستعمار وبين جماهير الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة القومية العربية لتحرير العرب، وقيام دولتهم القومية من طوروس إلى المحيط الاطلسي.

في مثل هذه الظروف العربية، والدولية كانت البدايات الاولى لنشوء حزب البعث العربي في السنوات الصعبة من الحرب العالمية الثانية، وكان الوطن العربي مسرحاً مكشوفاً لهذه الحرب التدميرية ومنذ لحظة تكونه كحركة سياسية فقد أعلن البعث:

«أن المجموعة البشرية التي تسكن الوطن العربي إنما هي: أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة. ثم حدد أهداف العرب: بالوحدة والحرية والاشتراكية.»(٩)

وفي هذا الاعلان التاريخي الهام في التاريخ الحديث للعرب قد إعتبر البعث نفسه استمراراً للحركة القومية العربية في نضالها ضد الاستعماريين: العثماني، والاوروبي الغربي..... ثم شكل البعث تلبية تاريخية لحاجة الامة العربية — في تلك المرحلة الصعبة — الى حركة سياسية شعبية قومية منظمة تحمل أهدافها بروح نضالية عالية كذلك كان البعث — في تنظيمه أو في اهدافه يمثل خلاصة تجارب الثورة منذ تفتح اليقظة العربية، وخاصة حين طرح نفسه بصفة الوريث الشرعي لحركة الاستقلال العربي، والوحدة العربية التي طرحتها الثورة العربية عام ١٩١٦ وأخفقت في تحقيقهما نتيجة للتحالف الامبريالي الاوروبي ومعاهدة سايكس — بيكو لاحتلال الوطن العربي.

إن البعث الذي طرح نفسه استمراراً للحركة القومية العربية في نضالها ضد الاستعمار، واعوان في الداخل العربي وجد نفسه منذ ظهوره — كحركة — عام ١٩٤٣ أمام مهمة نضالية كبرى تتحدد في أن جميع الحركات والاحزاب السياسية التي تصدت للعمل السياسي، وطرحت نفسها بديلاً لحكم البرجوازية

العربية التابعة، كل هذه الاحزاب تحسب على الفكر اللاقومي، وتناهض القضية القومية للعرب.

وإزاء هذا الاتجاه في الفكر السياسي العربي فقد تمسك البعث بالنظرية القومية العربية التي تمثل الرد التاريخي على هذه الانحرافات في الفكر السياسي العربي التي لايمكن أن تخدم قضية الامة في التحرر، وقيام الدولة القومية العربية أسوة بما حصل في معظم أمم الارض.

وعليه فالبعث أصبح يمثل الفكر القومي في مواجهة الفكر اللاقومي، كما استطاع البعث ان يحول الفكرة القومية العربية من مجرد تأملات، ونظرات مجزأة لاتنطلق من الظرف التاريخي للامة العربية ومن حقيقة وجودها الراهن، ونضالها على كل صعيد إلى نظرية متكاملة للتعامل مع الواقع العربي.

وكما رأينا في دستور الحزب قد جسد البعث جوهر القومية العربية، وأهدافها بصورة خلق معها تحولاً هاماً في الحركة القومية العربية من خلال المظاهر التالية:

١)ـ **المظهر الايديولوجي**: حين رسخ الحزب للقومية العربية منطلقات فكرية تؤلف أساساً لبلورة نظرية نضالية للعرب تسترشد بها القومية العربية في نضالها المتواصل لتحقيق وحدة الامة العربية.

٢)ـ **المظهر النضالي**: تمثل في وجود البعث ـ كحركة قومية شعبية إنقلابية تمثل المجتمع العربي الموحد عبر نواته التنظيمية القومية ـ وطرحه لمقولة الحزب القومي الذي له فروعه في كافة أرجاء الامة العربية، والذي يتمسك بالعقيدة القومية ـ الاشتراكية.

٣)ـ **المظهر التحرري**: حين طرح البعث القضية القومية على أنها نظرية سياسية تمهد الطريق نحو حركة تحرر قومية عربية، تقدمية تبني الشخصية القومية المستقلة للامة العربية وتربط بين ماضي الامة العريق والمجيد، وتحدد حاضرها ومستقبلها المنشودين. وهنا أخذت الحركة القومية العربية مضمونها كحركة شعب مضطهد، مجزأ، مناضل من أجل تحرير أرضه وأجزائه المغتصبة من الإستعمار، وهي جزء من حركة التحرر العالمية كذلك.

٤) ـ **المظهر الديمقراطي**: حين طرح البعث القومية على انها قضية مجتمعية موحدة تهدف الى تنظيم القدرات والامكانات العربية، ووضعها في خدمة تحرر المجتمع العربي، وإقامة الدولة القومية للامة العربية المفقودة منذ القرن /١٢/م. كل ذلك بهدف القضاء على الظلم والسيطرة ومن أجل العدل، والحرية

في الوطن العربي، والعالم.

وكان من أبرز القوانين التي قدمها البعث لقضية النضال الجماهيري الشعبي - ولاسيما بعد مرحلة استقلال الاقطار العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية - وهو قانون: تلازم النضالين: القومي، والاشتراكي.

فالنضال القومي العربي طالما أنه يهدف الى تحرير العرب من الاستعمار وأعوانه في الداخل فهو - على الوجه الأخر - نضال ديمقراطي يستهدف عزل القوى الاجتماعية المرتبطة بالاستعمار وتسليم الجماهير العربية مقاليد التخطيط، والتشريع، والتنفيذ، والمراقبة لنظمها السياسية في البلدان العربية وجعلها هي السلطة الحاسمة في رسم صورة المستقبل العربي المنشود.

وبناء عليه فقد أصبحت عقيدة البعث التي استندت إلى فهم علمي صحيح لجوهر المسألة القومية في الوطن العربي تعتبر - من وجهة نظر الجماهير العربية - الرد السياسي، والعقائدي السليم على تشتت الفكر السياسي العربي، والتصحيح الموضوعي لكل إنحراف موجود في الحركة السياسية للمجتمع العربي في ذلك الزمان.

وفي البيان التاريخي الاول لحركة البعث الصادر في دمشق ٢٤ تموز ١٩٤٣ سنقرأ أن البعث قد إتخذت منطلقاته القومية الاولى طابع اليقينية بسبب الانكار والتجاهل الذي كانت تواجه بهما القومية العربية، ثم اعتبر البعث ان القومية العربية حقيقة مطلقة بدورها أمام النفي المطلق لوجود الامة العربية كذلك طرح البعث استمرار الامة العربية، وخلود رسالتها كحقيقة مطلقة امام تجاهل التراث والتاريخ والوجود العربي العريق لدى الانحرافات السياسية الموجودة.(١٠)

وفي الخاتمة نقول: «كان البعث العربي الاشتراكي اول حركة ثورية في الوطن العربي ربطت بين النضال القومي والنضال الاشتراكي وأكدت تلازمهما. وهذا الامر قد حول الحركة القومية العربية من مجرد شعار برجوازي تقليدي الى نضال جماهيري شعبي. وكانت النتيجة العملية لهذا الربط ان تحولت الدعوة للوحدة العربية الى تيار جماهير كاسح (.....) لقد أنزل الحزب دعوة القومية العربية من سماء الارستقراطية الى ارض الجماهير الشعبية فتحولت الى قوة دافعة جعلت الشعب العربي يعيش يوميا قضية الوحدة العربية فأصبحت الوحدة محركاً اساسياً لنضال الملايين العربية(....) وهكذا كان الحزب — منذ البداية - هو الحركة التاريخية التي انطلقت من مفهوم أصيل للعروبة فيه رفض مطلق للاقليمية، وكان نضاله اليومي رفضاً صارما جذرياً لها من الناحيتين: النظرية، والعملية في آن واحد.»(١١)

وفي ظل المرحلة العربية الراهنة — وعلى ضوء ما جرى من متغيرات دولية نوعية غيرت صورة عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية - يتسم الموقف النظري لحزبنا بالصلابة القومية، والتمسك بثوابت الامة العربية ولاسيما في معركة السلام العادل والشامل. ويثبت حزبنا — عبر تطورات الوضع العربي - صدقية مبادئه وتجسيدها للحلم الثوري للجماهير في الوحدة العربية التي وضعها البعث في رأس أهدافه وأعطاها رجحاناً معنوياً باعتبارها - إذا تحققت — تمثل ثورة في العرب، والعروبة على كافة الاصعدة.

وإذا كان للبعث ان يسجل كل هذه النجاحات في تيار نضاله القومي الشامل فذلك لكون الحزب منذ الحركة التصحيحية المجيدة في ١٦/ ١١/ ١٩٧٠ قد توافرت له القيادة التاريخية الحكيمة التي عززت العقيدة القومية والاشتراكية للبعث باسلوب نضالي علمي ثوري حقق ويحقق الرسالة التاريخية له. فالقائد المناضل حافظ الاسد يمثل - في عصرنا الراهن - عقل الحزب، والامة العربية، وباسلوبه العبقري يفرض وجود الحزب والامة العربية في اصعب الظروف العالمية، والمواجهات الحاسمة مع الكيان الصهيوني العنصري، العدواني المدعم أمريكياً.

مراجع البحث

(١) كلمة القائد المناضل حافظ الأسد في مؤتمر المعلمين بتاريخ ٩/ ٥/ ١٩٧٨.

(٢) دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ص ٨.

(٣) نشأة الفكرة القومية. كراس صادر عن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ص ٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١٠.

(٦) تفسير الجلالين. دار القلم ص ٤٧٠.

(٧) دراسات فكرية صادرة عن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ص ١٤٦ - ١٥٣.

(٨) حركة التحرر العربية. نشوؤها وتطورها وآفاق المرحلة الراهنة — صادر قومية ص ٢٧.

(٩) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي. صادر قطرية ص ٦.

(١٠) المصدر نفسه. ص ١٤.

(١١) بعض المنطلقات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ص ٢٤.

التعددية السياسية وممارستها في منظور حزب البعث العربي الاشتراكي

الرفيق : د. محمد كفا

إذا كانت التعددية السياسية، تعني التعبير عن الجماعات المتعددة ومصالحها، أو هي تعبير عن الرأي وممارسته معاً، وفق صيغ ومؤسسات وهياكل، فهل تتطابق مع الديمقراطية ومفهومها الاوسع؟!

وإذا كان حزب البعث العربي الاشتراكي ينطلق من الحرية والديمقراطية وصيغها العملية في أحد جوانبه الفكرية الأساسية والتطبيقية فما هي نظرته إلى التعددية؟!

لقد استند حزب البعث العربي الاشتراكي في ترجمة أفكاره الاساسية ومنطلقاته النظرية على وحدة تنظيمية غنية تتمثل إحدى ركائزها بالديمقراطية المركزية، سواءكان ذلك في البنية الداخلية للحزب، أو كان في قيادته للدولة والمجتمع، وهذا يعني انه يتبنى التعددية في الآراء ووجهات النظر المختلفة، بما تعنيه من انعكاس للواقع المختلف، والارضية المتغايرة، والمصالح المتباينة.

ولكن التساؤل الذي قد يبقى قائماً، هل التعددية تعني في تعبيرها السابق الديمقراطية، أم هي وجه أحادي لها، أم أحد وجوهها الأهم؟!.

— التعددية من الناحية النظرية:

إن «التعددية»، كتعبير، مفهوم قديم، يرتبط بقدم تكون الجماعات ونشوء المجتمعات، وهو ، في هذه الحال، ملازم للمجتمع البشري، يعكس التمايزات الطبيعية التي تنشأ بين الناس، نتيجة لتباينهم في الفكر والثقافة والرؤية والمواقف تبعاً للنشوء والإرتقاء أو الانحدار والواقع والمصالح والتطلعات، وتأسيساً على ما سبق، تطرح حق الجماعات والافراد في التعبير والاعلان والممارسة لهما.

— التعدديةمن الناحية العملية:

وتعني ممارسة الجماعات والاشخاص لحقهم في التعبير، وبالفعل فقد أفضت حركة المجتمعات وتطورها إلى ميل عام، للمشاركة في تحقيق الرغبات المتباينة، بل إلى تراكمات ضاغطة، لإيجاد صيغ تنظيمية — مؤسساتية، تعطي للجماعات والقوى، والافراد الحق في التعبير العملي عن ميولهم في الحياة، وفق اشكال وصيغ مختلفة، ومع التنامي المتزايد، في هذا الاتجاه، فقد غدت التعددية مصطلحاً سياسياً عاماً وحقاً مشروعاً وعنواناً حضارياً عالمياً. وما الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي أقرته، وأكدته مواثيق الامم المتحدة وهيئاتها في التعددية إلا من هذا القبيل، وعنوان واضح من العناوين الاخرى، كمنهاج للنظم السياسية والمدنية المعاصرة.

— التعددية والديمقراطية:

لانرى من حاجة للاسهاب عن الديمقراطية وما تعنيه، بعد أن كثر تداولها والحديث عنها، وما أفضت إليه من تحديدات، وعليه فإنه يجوز لنا أن نقرر: إن الديمقراطية هي: تعبير عن إرادة واعية حرة، في المشاركة بعملية البناء، وقضايا المجتمع وهمومه ومصالحه واتجاهاته وأمانيه، مع الأخذ، في الإعتبار، المفهوم التاريخي للديمقراطية وتطورها، فمن جانب ترتبط الديمقراطية بالمجتمع المدني ومدى نموه وتطوره(بما يشير الى مدى نضوج الآلية الادارية، والجهازية، والثقافة الملائمة، والآلية العامة المتوازنة..).

ومن جانب ثان فالديمقراطية ترتبط بنشوء المؤسسات العاملة ومدى

الارتكاز عليها. أما التعددية كمفهوم، فهو أسبق من حيث وجوده وبروزه، كرغبة وميول واتجاه ومصلحة، ارتبطت بوجود الجماعات وتكويناتها وحركتها في الحياة ولايعني في هذا تناقضاً أو فصلاً ما بين الديموقراطية والتعددية من حيث التطبيق، فالتعددية السياسية، اليوم وما تعنيه عملياً، ما هي إلا وجه من وجوه الديمقراطية، ولكنه الوجه الاكثر سطوعاً، بل المقياس الابرز في الدلالة والتعبير عن حقوق الكيانات الاجتماعية، وبه تقاس مشروعية الانظمة، ومدى ديمقراطيتها.

— حدود التعددية ومداها:

من الصعوبة، بحق، إيجاد وسيلة قياسية، يستطيع نظام ما أو هيئة اجتماعية استخدامها، كوحدة قياس صارمة، تحدد بها حدود التعددية ومداها، ثم حدود الديمقراطية ومداها، ذلك ان التعددية والديمقراطية، مفهومان اجتماعيان يرتبطان بواقع المجتمعات ظرفاً، ومكاناً وواقعاً،وآلية، ونضجاً، وتطوراً، ولذلك ليس من الصعوبة فحسب، بل من المستحيل، ان ناخذ نموذجاً ما لنقيس به تقدمية أو رجعية نماذج أخرى أو مشروعية الانظمة، ففي هذا جور وظلم للتاريخ وللواقع وللمنطق من جهة، وتقييد لحركة المجتمعات وتنوعها وحريتها وابداعاتها من جهة أخرى.

كما لايمكننا تلمس طبيعة هذا الانموذج أو ذاك، أو نتفهم مضمونه واتجاهه، إلا من خلال خصائص يجب الوقوف عندها، واستيفاؤها من حركة المجتمع، حتى نقترب من الصواب والموضوعية ونكون أكثر استجابة للواقع بما فيه من حقائق ومعطيات،ولايجوز، ايضاً، أن يظن احد، أن التعددية هي تعبير مجرد، بعيداً عن الواقع الملموس ومتطلبات النهوض به حتى يكون المدى واحداً، وتكون الحدود ثابتة والقياس موحداً وإذا ما افترضنا ان التعددية هي تعبير عن الحقوق والآراء فقط، فإن إشكالية كبيرة قد نقع فيها أو تظهر، مما يحرفنا عن الحدود النسبية للتعددية، ويبعدنا عن السواء، خاصة إذا ما التبس الحق وتاه في دياجير الانا والنظرات الضيقة. من هنا فالتساؤل الاستنكاري يكون وارداً في صيغته القائلة : **هل التعددية في اتجاهها المطلق صالحة لكل زمان ومكان؟!، وبخاصة عندما تنزع إلى التعددية الثقافية واللغوية والقبلية والعرقية والطائفية والمذهبية وفي إطار هش وآلية غير متجانسة ومتناقضة، أو عبر**

كيانات غير ناضجة لا ذاتياً ولاموضوعياً ؟

لانقصد التبرير لمن يقف دون التعددية إعتباطاً ولا روية وإن ما نبتغيه في هذا المنحى ان نقول: إن التعددية حق للبشرية جمعاء وللافراد في الإتجاه الخير والمشترك، وهي مفهوم نسبي يرتبط عملياً بالزمان والمكان، ومدى التطور ويظهر وفق صيغ مناسبة تحددها ظروف المرحلة ومتطلباتها، إذ يشترط بالتعددية ، الإلتزام بقضايا الوطن والمجتمع الواحد وبالتالي فإن كل ما يخدم بناء وحدته فهو حق مشروع، ودونه فهو هامشي وطفيلي، وليس هناك من حقيقة مطلقة بتاتاً، وإنما تؤخذ الأمور بقرائنها وتتميز، بقول السيد الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب:

« إن المسار الذي بدأناه بعد السادس عشر من تشرين الثاني / ١٩٧٠ / يأتي في إطار إطلاق طاقات الشعب، وفي تمكين المواطن من المشاركة في بناء البلاد والاسهام في الحياة العامة. إن صيغة الديمقراطية التي اختارها شعبنا ليست إطاراً جامداً، وليست طريقاً موصداً بل هي موضوع حي متطور ويتجدد وفق تطور ظروفنا السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إن صيغة الديمقراطية ليست سلعة تستورد من هذا البلد أو ذاك، وإنما هي الاطار الذي يمارس فيه المواطنون حقوقهم وواجباتهم وفق ظروفهم المرحلية ».

وعليه فإنه يمكننا ان نعمم مضموناً أوسع للتعددية، وما تعنيه مباشرة، بأنها تتعلق بحرية الرأي والحق في الاجتماع وتعدد الاحزاب والتنظيمات المهنية والنقابية والشعبية ومختلف حقوق الفرد والجماعات فيما يتعلق بحاضر ومستقبل الوطن الواحد والمجتمع الواحد وما يشمل بالتالي من حق الاعلان والتعبير عن الذات وحق المشاركة السياسية الواسعة .. الخ. كجوانب للديمقراطية الحية التي هي وليدة الواقع وحاجاته قبل كل شيء.

— التعددية السياسية في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي وأدبياته:

إزاء استخدام التعددية السياسية كمصطلح عام، وأخذه كمقياس حضاري معاصر للمجتمعات المدنية وأنظمتها، وكما نرى ذاتنا كحزبيين، عبر تعميم هذا المصطلح، فإننا نحاول ان نستعرض رؤى حزبنا ، في هذا المجال ومسيرته فالحزب قد رسم لنا الآفاق، وحدد المضامين، وأرسى الاسس، وبخاصة بعد قيام

الحركة التصحيحية ١٩٧٠ التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد، الامين العام للحزب.

ففي المادة الخامسة من دستور الحزب ١٩٤٧ تنص على « أن حزب البعث العربي الاشتراكي شعبي يؤمن بان السيادة هي للشعب، وانه وحده مصدر كل سلطة، وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير، كما ان قدسيتها متوقفة على مدى حريتهم في اختيارها».

وفي المادة /١٧/ منه (بند سياسة الحزب الداخلية): « يعمل الحزب على تعميم الروح الشعبية (حكم الشعب) وجعلها حقيقة حية في الحياة الفردية، ويسعى الى وضع دستور للدولة يكفل للمواطنين العرب الحرية المطلقة أمام القانون، والتعبير بملء الحرية عن إرادتهم واختيار ممثليهم اختياراً صادقاً يهيء لهم بذلك حياة حرة ضمن نطاق القوانين».

وفي المنطلقات النظرية للحزب ٩٦٣ جاء: « إن التنظيم السياسي للسلطة الثورية الشعبية في ظروف البناء الاشتراكي وفي بلد متخلف ينبغي ان تقوم على أسس توفر الجمع بين وحدة القيادة وقوتها، وبين ديموقراطيتها وشعبيتها».

كما جاء في تعاليم البعث ص ٨٠« يقصد بالديمقراطية الشعبية النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تكون السلطة فيه لجماهير الشعب الكادحة المعباة في منظماتها النقابية والمهنية والشعبية بقيادة حزب البعث القائد للدولة والمجتمع».

وكذلك نص الحزب في بعض المنطلقات النظرية ص ٦٠: « الطليعة الاشتراكية تقوم بدور الوسيط والقائد الذي يعمل على ضبط مسيرة الجماهير نحو المستقبل الاشتراكي بشكل عملي وباسلوب ديمقراطي» .

كما يرى الحزب في منطلقاته الفكرية (المنطلقات النظرية ص ٧٢): إن الاساس الموضوعي الحاسم لتطبيق الديمقراطية هو اقتدار الطليعة على قيادة أكثرية الجماهير الساحقة، قيادة قائمة على ثقة الجماهير الحرة العميقة بهذه الطليعة».

وفي ص /٥٥/ منها يرى الحزب: إن حزباً رئيساً يقود جبهة من القوى السياسية تمارس السلطة الثورية لايؤدي بالضرورة إلى الابتعاد عن الديموقراطية، وإن مبدأ الحزب القائد أصبح أمراً تمليه الضرورة المرحلية

لوجود سلطة مركزية ثابتة تقود عملية البناء الاشتراكي» .

وفي ص ٧٨ منها طبعة أولى « الاساس الموضوعي الحاسم لتطبيق الديموقراطية هو اقتدار الطليعة على قيادة أكثرية الجماهير... لأن حزباً بلا جماهير لابد أن ينحط إلى عصابة تمارس الطغيان على الجماهير» .

على كل ومن خلال ما استعرضناه سريعاً لأفكار الحزب في بعض وثائقه، يتبين ان الحزب تأسس على الديموقراطية ومشاركة القوى الاساسية في التغيير والتطوير وهو في بنيانه الفكري والتنظيمي يستند اليها وينطلق منها الى المستقبل، إلا ان بنية قيادة الثورة في بداية حكم الحزب في القطر العربي السوري، وعدم انسجامها الفكري والظروف والتناقضات التي كانت تحيط بها، والمهمات المتشابكة امام الثورة... كل ذلك لم يسمح ببلورة رؤية الحزب ومنطلقاته الفكرية على الصعيد العملي بشكل واضح.

ولذلك بقي الحال قاصراً الى ان هيء للثورة قائد تاريخي، صحح المسار وصوبه وعززه، بما امتلك من رؤية ثاقبة وبصيرة قيادية نافذة، ومن اختزان ثوري كان يعتلج في داخله، ومن استقطاب جماهيري لم يستطع إنجازه، أو التسريع بإظهاره وتجسيده، يوم لم تكن المفاتيح القيادية تحت نفوذه. فكانت الحركة التصحيحية التي قادها في عام ١٩٧٠ المنطلق لمشاركة واسعة في العمل والبناء، وفي أجواء من الحرية والديموقراطية المسؤولة عبر استكمال وتعزيز لتنظيمات قوى الشعب بكافة فئاته: عمال وفلاحين وحرفيين وتجار وطنيين وكسبة ومثقفين وطلبة وشبيبة ومعلمين ومهنيين وإدارات محلية.... وإقامة مختلف التنظيمات التي تسمح لمشاركة مسؤولة وتفضي الى نتائج ملموسة . مثل إقامة مجلس الشعب، وقيام الجبهة الوطنية التقدمية ،ليصنع للتعددية السياسية وللمشاركة الاوسع وبغية الاستفادة من كل الطاقات والقدرات واستثماراً للامكانات المتاحة في عمليات البناء وتحقيق متطلبات وأماني الجماهير .

ومما يجدر التنويه به ان التعددية في القطر العربي السوري لم تكن سياسية فقط وانما اقتصادية نجم عن اتباعهما على السواء . تطور ملحوظ في ميادين التنمية كافة ومناخ سياسي مستقر أتاح ايقاعا متوازنا في العلاقات الداخلية والعربية والاقليمية والدولية وانعكس نهوضا متوازنا عاما .

وتدليلا على رؤية الحركة التصحيحية الصائبة والشاملة في البناء الاجتماعي

الديمقراطي المتماسك والشامخ فإننا نورد نصوصا مقتطفة من أقوال الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب قائد نهج التصحيح طرحها في مناسبات عدة تؤكد كلها على النهج الديمقراطي وتكامل النظرة والبعد العملي والمستقبلي له . ففي كلمته بتاريخ ٢٧/٢/١٩٧١ وبمهرجان عمالي يقول:

« إنطلاقاً من بيان القيادة القطرية المؤقتة سنعمل من أجل تعميق لقاء القوى التقدمية — سنناضل من أجل تعميق لقاء القوى التقدمية ، ونحن نسير على هذا الطريق بخطى متزنة وسوف نحقق الوصول الى صيغة الجبهة التقدمية التي تمكننا من صب كل الطاقات وتسخير كل الامكانات في خدمة كل المواطنين »

وفي هذه الكلمة نلمس العزم والتصميم والايمان الأكيد بممارسة الديمقراطية بشكل أوسع من خلال مشاركة القوى السياسية الفاعلة في بناء الوطن وخدمة الجماهير .

كما يقول في كلمة له بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ لقد كان استكمال بناء الديمقراطية الشعبية أحد الأهداف الكبرى التي وضعناها نصب أعيننا منذ السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ والتزمنا بها وفق منهاج أعلناه على الشعب وصولا الى غاية أساسية هي أن تكون السلطة بيد الشعب منبع كل السلطات لأن ذلك هو الضمان لاكتساب المزيد من الثقة وتحقيق المزيد من التقدم .

وبتتبع لرؤى الحركة التصحيحية في مجال البناء الديمقراطي والمشاركة السياسية نظريا وعمليا نتلمسها في كلمته أمام مجلس الشعب لدى أدائه اليمين الدستورية عام ١٩٧٨ ،واذا كان قيام المنظمات الشعبية هو جزء من ممارسة الديمقراطية الشعبية فإن قيام مؤسسات الادارة المحلية هو جزء آخر من ممارستها أيضا كل ذلك في سبيل تركيز المسؤولية في أيدي طبقات الشعب لتمارس بنفسها مهام القيادة ودفعا لمجتمعنا على طريق التطور .

وبدأب مستمر في عملية البناء الديمقراطي لمجتمعنا في القطر العربي السوري **يقول السيد الرئيس في رسالة وجهها الى مجلس الشعب بتاريخ ٢/٢/١٩٧٣ :**

«عندما تم تشكيل مجلس الشعب في هذا القطر خطونا أول خطوة هامة على الطريق لارساء أسس الديمقراطية الشعبية ، وكان المجلس بتمثيله على

أوسع نطاق مختلف قطاعات الشعب تعبيرا سليما عن الوحدة الوطنية التي دأبنا على ترسيخها في كل مجال وفي كل عمل وفي كل مناسبة ثم يقول : ومن مجلس الشعب تتوفر الفرصة كاملة أمام ممثلي المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والعناصر الوطنية كافة لابداء الرأي الحر ، وتقديم المقترحات المفيدة ونقل كل ما يفيد قطاعات الشعب المختلفة وأوسع جماهيره الى هذا المجلس ليتحول المفيد والنافع الى قانون نافذ ملزم للجميع .

هكذا نرى اللوحة الشاملة للديمقراطية في نهج التصحيح تتجسد على أرض الواقع في صيغ ماثلة وفاعلة تنضج يوما بعد يوم لتتجلى أكثر في قيام الجبهة الوطنية التقدمية ، كمثال حي وشامخ على طريق الديمقراطية والتعددية والتي تستجيب لقضايانا الوطنية والقومية ومصالح الجماهير الشعبية . فلقد ضمت الجبهة في القطر العربي السوري جميع القوى الوطنية والتقدمية لتعمل معا في سبيل تحقيق المصالح العليا للبلاد ولتزج بقدراتها في ميادين العمل والبناء لبلوغ الغايات الكبرى.

يقول الرفيق الأمين العام للحزب المناضل حافظ الأسد رئيس الجمهورية في كلمة الجامعة أمام مجلس الشعب ١٩٧٣ « إن الصيغة الحالية للجبهة هي حصيلة جهود بذلت في إطار رؤية واضحة لمصلحة الوطن ، وقد جاءت متلائمة مع مقتضيات المرحلة الراهنة التي يمر بها القطر وعندما يحين الوقت لتطوير هذه الصيغة سيكون التطوير منسجما مع مقتضيات المرحلة المقبلة ، وفي اطار نفس الرؤية الواضحة لمصلحة الوطن والشعب وبما يوفر للجبهة شمولا أوسع وقدرة أوفر على استيعاب جماهير الشعب وتطوير نضالها » (١)

وفي هذا المقتطف لكلمة السيد الرئيس **الرفيق المناضل حافظ الأسد** إشارة بينة ودالة على أن الواقع أملى تكوين الجبهة حسب اطارها التأسيسي لتتسع فيما بعد على ضوء المتطلبات الجديدة ووفقا لمقتضيات المراحل المقبلة لحركة التطور ، واستجابة لمصالح الوطن والمجتمع .

وها نحن نتلمس فاعلية **الجبهة الوطنية التقدمية** ودورها الهام على مختلف الصعد الداخلية والخارجية وفق ميثاقها ونظامها ، وتعالج مختلف القضايا الأساسية والاستراتيجية وتتخذ بشأنها القرارات اللازمة .

ومما يجدر التنويه اليه في هذا المجال أن الأيام ستؤكد صحة رؤية الحزب

ونهج التصحيح في أن الديمقراطية في هيكلها وبنيتها وحدودها ما هي إلا انعكاس للواقع واستجابة للخصائص المحلية، أكثر مما هي صيغ جامدة منقولة. ولذلك فإن ما يميز تجربة العمل الجبهوي في القطر العربي السوري إنها تجربة واقعية انطلقت من رؤية واضحة للمصلحة الوطنية، وحيوية استجابت لمتطلبات العمل القومي والوطني والإجتماعي، ومرنة اتسمت بالعلمية المواكبة لحركة الحياة وطبيعتها.

إن ما تميزت به الجبهة، وما تحقق من إنجازات في مسيرة البناء الديمقراطية على الصعد الاجتماعية والسياسية والادارية لهي دلالات ساطعة على صحة منهاج الحكم ومسيرته، وتشخيص سليم للواقع ومتطلباته، أعطى كله مناخاً إيجابياً، يتسم بالاستقرار، والاستقرار ما كان له أن يحصل لو لم تكن مسيرة الحكم صحيحية، وهذا ما عبر عنه السيد الرئيس باختصار وجيز في كلمة له **أمام مجلس الشعب ١٩٧٨ حيث قال: «إن مرحلة ما بعد السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠، كان لها أكثر من طابع مميز في حياة سوريا أهمها هو الاستقرار، وهذا الاستقرار الذي نعمنا به وسوف نعززه باستمرار له أصوله وقواعده، فلا استقرار في بلد لاتجمع غالبية الشعب فيه على منهاج الحكم ومسيرته، ولايتحقق فيه التفاعل الايجابي بين الشعب والحكم».**

وتأسيساً لما عرضناه، واستخلاصاً له، يمكن القول: إن الجبهة الوطنية التقدمية، باطارها الواسع والمرن الذي يستقطب العمل الديمقراطي والتعددية السياسية، في الجمهورية العربية السورية مؤهلة لتكون الإطار الأنسب للوحدة الوطنية، والتعبير الأشمل لما تبلغه حركة الجماهير من وعي وائتلاف في مواجهة التحديات واستجابة لمقتضيات التطور، وبالتالي فهي تجربة فعالة ينبغي تدعيمها وتجديد آليتها لتغني العمل السياسي بالقطر العربي السوري ولتكون قدوة يؤخذ بها، ولترتفع دوماً الى مستوى الأهداف الوطنية والقومية العليا لجماهير الشعب. ولسوف تزداد غنى وعمقاً مع مرور الأيام ما دام التأسيس موضوعياً وعلمياً، والإرادة واعية ومجتمعة.

السلام، والمتغيرات الدوليّة، والتضامن العربي في كلمات الرفيق الأمين العام للحزب

الرفيق: يعرب زليخة

أثبتت الوقائع والأحداث على الساحتين العربية والدوليّة، وموقف سورية الرائد والحكيم من مجرياتها، أن **الرفيق الأمين العام للحزب، القائد المناضل حافظ الأسد**، لما يمتلك من عمق الرؤية الاستراتيجية، وسداد الرأي، وصوابيّة الموقف، يدرك تماماً، حقائق الأمور وأبعادها، فيتعامل معها بشجاعة وحكمة فائقة.

ونتطرق هنا، إلى مسألة السلام، والمتغيرات الدوليّة، والتضامن العربي، وذلك في ضوء الرؤية التاريخية الهامة **للقائد المناضل حافظ الأسد**، في هذا الاطار.

أولاً: مسألة السلام:

في اطار السعي الدولي لتحريك جهود السلام في المنطقة العربية، وحرصاً على تحقيق السلام، نادى **الرفيق المناضل حافظ الأسد** لعقد مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، إلى جانب الأطراف

المعنية مباشرة بالنزاع، وذلك ايماناً منه بأنّ الاسراع بعقد مؤتمرٍ دولي للسلام في منطقة الشرق الأوسط سيجنب العالم والمنطقة الموجات الطائشة، والعنف، وتصاعد حدّة التوتر، كما ويحقق انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة. وقامت رؤية القائد الأسد على أن ثمة فرصة سلام جديدة، وربما أخيرة غدت تتوافر أمام شعوب المنطقة جميعاً لممارسة ايجابية لارادتها واستعادة حقوقها، واختيار مستقبلها والاعتراف المتبادل بالحقوق والالتزامات، وفتح آفاق التعاون بينها من أجل اقامة سلام عادل يحسم الدعاوى المتناقضة بروح من المصالحة والتوافق من خلال الحوار والمفاوضات. وقد جاء اشتراك سورية في مفاوضات السلام لتؤكّد، وبلسان قائدها **الرفيق المناضل حافظ الأسد**، رغبتها ومصداقيتها في تحقيق السلام العادل المرتكز على قرارات الشرعية الدولية. يقول **الرفيق الأمين العام للحزب، الرئيس حافظ الأسد:**

«إنّ مانشده، نحن العرب، ونسعى إليه بكلّ صدقٍ واخلاص، هو أن نصل إلى السلام العادل على أساس قرارات الأمم المتحدة».

والسلام في رأي **الرفيق المناضل حافظ الأسد**، ضرورة حتمية يجب الوصول إليها، لكنّ السبيل إلى السلام يجب أن يكون شريفاً، إذ ان الوسيلة، في هذا الاطار، يجب ألاّ تنفصل عن الهدف. فالقائد الأسد مع السلام، ومع مقرّرات الراي العام العالمي الداعية لهذا السلام، ولكنه يرفض تنفيذ وتغطية صفقات منفردة تجزىء السلام، وتدفع إلى المزيد من السقوط، وبالتالي إلى المزيد من الاستسلام، لهذا كلّه، وضع القائد الأسد مفهومه الثوري—النظري عن مقولة السلام موضع التطبيق:

فإذا كان السلام لايعني الحرب، أبداً، فإنه لاينفيها إذا كانت من أجل الدفاع والتحرير، باعتبارها تعمل على تثبيت السلام وتوطيده، وهذا مايفسّر قول سيادته:

« نحن لن نحني رؤوسنا أمام هجمة صهيونية تآمرية. السلام هدف لنا، لكن لاللاستسلام » .

الطريق إلى السلام شيء، وإلى الاستسلام شيء آخر. ومحتوى السلام شيء والاستسلام شيء آخر».

والسلام في القاموس السياسي **للقائد الأسد**، يعني أول مايعني استعادة الأرض كاملة، غير منقوصة، وهذا مبدأ والتزام ثابت بالنسبة لسورية الأسد.

وقد أكّد **الرفيق الأمين العام للحزب، القائد المناضل حافظ الأسد**. وفي معرض حديثه إلى شبكة التلفزة الأمريكية /سي.ان.ان/ على ثوابت الموقف السوري من مستلزمات ومتطلبات السلام العادل والشامل، المرتكز على قرارات الشرعية الدولية، ومبدأ الأرض مقابل السلام، معلناً تمسّك سورية بكامل حقوقها، وعدم التفريط بذرّة واحدة من ترابها. حيث أورد سيادته:

«هل يمكن لأي عاقل في هذا العالم ان يتوقع ان تقيم سورية سلاماً مع الحكومة الاسرائيلية وتبقى الأرض السورية بيد الاسرائيليين»؟

كما وأكّد السيد الرئيس هذه الحقيقة، أيضاً، أثناء استضافته الرئيس الفرنسي، **جاك شيراك**، في دمشق، حيث أعلن سيادته:

«أن لا مصلحة لسورية وللعرب بسلام لايعيد الأرض والحقوق لاصحابها».

— بهذه المقولات والمقدمات الأساسية الهامة من خطب وأقوال الرفيق المناضل حافظ الأسد، عن السلام، يتبين لنا بأنّ السلام في مفهوم القائد الأسد، هو السلام العادل الذي لايُبقي، احتلالاً، ولايبقي مواطنين مشرّدين خارج وطنهم. إنه سلام للعرب، سلام للمنطقة، سلام للعالم أجمع. إنه سلام الهدف، وسلام الوسيلة النزيهة . إنه وكما طرحه سيادته: «سلام الشجعان».

ثانياً: المتغيرات الدولية:

مما لاشك فيه أنّ تعبير النظام الدولي هو مفهوم يتصل بالعالمية... وهذا يعني أنّ بناء نظامٍ دولي جديد هو شأن عالمي بالضرورة، ولابدّ أن يكون لكل دول العالم دورٌ في صوغ محتواه وتحديد أسسه ومبادئه، والقيم التي تشكل فلسفته العامة. ومجرّد الاتفاق على هذه الحقيقة واقرارها من جانب دول العالم كلّها يعني أنّ النظام الدولي المعتزم اقامته، هو نظام عالمي جديد ، وبالتالي فإن الديمقراطية الدولية تكون قد تحققت هنا، لأنّ جميع دول العالم ستكون مشتركة في عملية صوغ هذا النظام على قدم المساواة.

إنّ مسألة الديمقراطية الدولية هامة جداً، وحين تُغيّب في تقرير الوعي المستقبلي للعالم، فإنّ القوى التي تنفرد بتقرير هذا الواقع، تصبح قوى غير ديمقراطية. وعلى هذا، فإنّ مايلاحظ الآن هو أن الوضع الدولي الراهن أقرب مايكون إلى الحالة الأخيرة، لأنّ ترتيبه يجري خارج ارادة غالبية دول العالم... ثم

وقوف أنظمة عربية إلى جانب عدوان أجنبي ضدّ قطر عربي، ووقوف بعض الأنظمة العربية إلى جانب عدوان عربي ضد قطر عربي، وقد حاولت بعض الأنظمة العربية شق الصف العربي، وسجّل التاريخ الحديث صدامات مسلحة بين بعض الأقطار العربية وصراعات داخلية في بعض الأقطار العربية... وهذا ما دعا **الرفيق الأمين العام للحزب، الرئيس المناضل حافظ الأسد**، لمناشدة الجميع بأنّ الموقف العربي الموحّد مطلوب في هذه المرحلة أكثر من أي وقت مضى.

ولكن، رغم كل هذه الأحداث، يبقى الأمل العربي حيّاً. هذا الأمل الذي تفاءل به **القائد الأسد**، حينما يقول:

«بكل تأكيد سيكون العرب مهما طال الزمن جميعاً في موقع واحد، وأنا أستندُ في ذلك على أحداث التاريخ العربي. فكثيراً ما اختلفنا ومررنا بظروف معقدة وخطيرة، وسلكنا طرقاً مختلفة، وحتى في صراعات تاريخية خطيرة، وبعدها عدنا إلى صفّ واحد، وحققنا أهدافنا معاً».

بهذه المقولة التاريخية الهامة، يجسّد الرفيق المناضل حافظ الأسد، الأمل في نفوس المواطنين العرب نحو وحدة الصفّ العربي، والوقوف في وجه الهجمات والتحديات التي تواجهها الأمة العربية في الوقت الحاضر والتي تستهدف تفتيتها وتمزيق وحدتها، والتغلّب على هذه التحديات، وتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

/ المراجع /:

— خطب الرفيق الأمين العام في مناسبات مختلفة.
— مختارات من منهاج التثقيف الحزبي.
— حافظ الأسد، قائد وأمة / عادل حافظ.
— حافظ الأسد، الديمقراطية والمتغيرات الدولية / د. فايز عز الدين.
— حافظ الأسد، الأيديولوجيا الثورية والفكر السياسي / هاني خليل.
— صحيفة البعث، رقم العدد/ ١٠١٤٠/ تاريخ ٣٠/٩/١٩٩٦.
— صحيفة الثورة، رقم العدد/ ١٠١٢٧/ تاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٦.

دراسات سياسية

الانحياز الأمريكي إلى جانب اسرائيل..

هل هو تكتيك مرحلي، أم استراتيجية ثابتة؟

الرفيق : سمير الدبعي

أدت **التطورات الأخيرة**، التي شهدتها المنطقة، إلى وضع عملية السلام في مأزق خطير جداً، قد يصعب الخروج منه، إذا لم يقم العرب باعتماد أساليب وأنماط جديدة من التفكير والعمل الجاد لكبح جماح الغطرسة الاسرائيلية وإرغامها على الرضوخ لمنطق الحق، والعودة بعملية السلام إلى مسارها الصحيح.

ويمكن تحديد أهم هذه التطورات بمايلي:

١ – القرار الذي اتخذته حكومة نتنياهو بتهويد القدس الشرقية تهويداً كاملاً، والبدء بتنفيذه عبر عدة اجراءات منها:

— اغلاق أربعة مكاتب فلسطينية في هذه المدينة — واغلاق آخر طريق بري يربط بينها وبين الضفة الغربية — ثم المباشرة ببناء مستوطنة جديدة فيها فوق جبل ابو غنيم، وذلك في اطار تأمين مساكن تستوعب أكثر من ثلاثين ألف مستوطن جديد.

٢ – الاعلان عن عزم الحكومة الاسرائيلية على الانسحاب من ١,٩٪ من الضفة الغربية فقط، وذلك كمرحلة أولى من مراحل اعادة انتشار قواتها العسكرية.

ومن الواضح ان الهدف الأساسي لهذه الاجراءات هو الاجهاز على ماتبقى من اتفاقات «اوسلو»، وفرض وقائع جديدة تعيد الاحتلال إلى سابق عهده، وتمنع الجانب الفلسطيني من اختراق أو تجاوز الدائرة المغلقة التي وضع نفسه فيها، عبر هذه الاتفاقات.

٣ – تراجع حكومة نتنياهو عما كان قد تم التوصل إليه في المفاوضات السابقة

على المسار السوري—اللبناني، حول موافقة حكومتي رابين وبيريز على الانسحاب الكامل من الجولان حتى خطوط الرابع من حزيران١٩٦٧، ومن جنوب لبنان، تنفيذاً للقرار«٤٢٥»، دون قيد أو شرط، وقد جرى هذا التراجع لا من خلال رفض استئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها فحسب، بل ومن خلال الاعلان الصريح ايضاً عن التمسك بالجولان ومواصلة عمليات الاستيطان فوقه.

هذا المأزق الخطير الذي وصلت إليه عملية السلام، نجم بالدرجة الأولى، كما أسلفنا، عن التعنت الاسرائيلي، المستند إلى عقيدة توسعية خبيثة. ولكن هناك أيضاً عوامل أخرى شجعت اسرائيل ودفعتها إلى الانقلاب على ما تم التوصل إليه من نتائج بعد مسيرة خمس سنوات من التفاوض. ويأتي في مقدمة هذه العوامل المواقف السلبية الأخيرة للادارة الأمريكية، التي أظهرت فيها انحيازاً واضحاً وكبيراً إلى جانب اسرائيل، وذلك على الرغم مما يقتضيه دورها ومسؤوليتها في عملية السلام من نزاهة وحياد، بصفتها الشريك المباشر والراعي الأول في هذه العملية.

المواقف الأمريكية المناوئة للعرب :

وهنا تعود إلى الأذهان ذكريات ذلك التاريخ الطويل من العداء الأمريكي السافر لأمتنا العربية وقضاياها الوطنية والقومية. وهو التاريخ الذي سنحاول هنا إلقاء الضوء على محطاته الرئيسية بتكثيف شديد، وذلك بهدف الوقوف على الحقائق، واستخلاص العبر والنتائج التي لابد منها لمواجهة استحقاقات المراحل القادمة من النضال، آخذين بعين الاعتبار أن أحداً **لايستطيع كسب معركة إذا لم يعرف مسبقاً من هو خصمه الحقيقي.**

فلقد وقفت الولايات المتحدة على الدوام، إلى جانب اسرائيل، وكانت لها بمثابة الأم الحنون، والمعين الأساسي الذي يغذيها بكل أسباب الحياة والاستمرار. فهي التي فرضت تقسيم فلسطين عام١٩٤٧، واستخدمت لذلك كل وسائل الترغيب والترهيب مع الدول الأخرى لحملها على تأييد هذا التقسيم مستبيحة بذلك ميثاق الأمم المتحدة وكرامتها، وهو ماأوضحه «**الفريد ليفتال**» في كتابه المشهور والذائع الصيت «ثمن اسرائيل»، والذي أكد فيه ان **الولايات المتحدة هي الدولة الأكبر في تزويد عصابات «الهاجاناه، والأرجون، وشتيرن» الصهيونية بالأسلحة والأموال والمتطوعين،** في الوقت الذي لم تتحرج فيه عن اغماض أعينها عن المذابح والمجازر الوحشية، التي ارتكبتها هذه العصابات ضد أبناء شعبنا الفلسطيني، والتي اهتز لها ضمير العالم كله.

كما أن الولايات المتحدة هي التي فرضت أيضاً، الهدنة الأولى في حرب فلسطين عام١٩٤٨، بعد أن مال الميزان في بدايتها، لصالح العرب، الأمر الذي أتاح لعصابات الاجرام الصهيونية استقدام سيل هائل من المساعدات والأسلحة والمتطوعين لتغيير هذا الميزان وتحويل مجرى القتال لصالحها. وهذا ما اعترف به العديد من دارسي هذه المرحلة، **حيث أكدوا انه لولا تلك الهدنة لما كان بالامكان قيام اسرائيل على الاطلاق.**

ومنذ ذلك اليوم وحتى اليوم، تبنت الولايات المتحدة نهجاً سياسياً ثابتاً يرمي إلى ضمان استمرار التفوق الاستراتيجي النوعي لاسرائيل على الدول العربية جمعاء، وتنافس رؤساؤها الجمهوريون والديمقراطيون على حد سواء، في تنفيذ هذا النهج بحماسة واخلاص، ولم يصدر ذلك عن نزوة أو مؤامرة استدرجوا إليها، وإنما عن رؤية مصلحية خاصة، وفق ماأشارت إليه صحيفة «الواشنطن بوست» بعد قيام اسرائيل مباشرة وذلك بقولها:

«لقد اكتملت الاستراتيجية الكونية الأمريكية بقيام ركيزتها الأساسية الثالثة —اسرائيل— التي ستعتمد عليها في الشرق الأوسط، مثلما تعتمد على ألمانيا الغربية في أوروبا، وعلى اليابان في آسيا»[1].

كما أشار إلى هذا أيضاً «والترليبمان»، وهو أشهر معلق ومحلل سياسي في امريكا في ذلك الحين، وذلك بقوله:

«لقد اقامت الولايات المتحدة اسرائيل في الشرق الأوسط، لأنها قررت أن تتواجد في المنطقة تواجداً مباشراً، لابالواسطة عن طريق بريطانيا»[2].

وكشفت الحقائق والوثائق التي نشرت فيما بعد عن العدوان الثلاثي، البريطاني —الفرنسي— الاسرائيلي، على مصر عام١٩٥٦، عن ان الولايات المتحدة كانت على علم مسبق بجميع الخطط التي وضعت بهذا الشأن، ولم تقم مع ذلك بأي عمل من شأنه الحيلولة دون قيام العدوان المذكور، لأنها كانت تأمل في الواقع، لابتحطيم عبد الناصر فحسب، بل وكذلك بانتهاء النفوذ والتواجد الفرنسي—البريطاني في المنطقة، ليتاح لها وحدها ملء الفراغ الناجم عن ذلك والتفرد بالهيمنة عليها مع صنيعتها اسرائيل.

أما حرب حزيران عام١٩٦٧، فلم تكن أبداً حرباً دفاعية، كما زعم ساسة اسرائيل وقادتها في ذلك الوقت، وإنما **كانت حرباً هجومية بكل معنى الكلمة، دبرتها الولايات المتحدة مع اسرائيل، بهدف القضاء على عبد الناصر الذي تجاوز —حسب زعمها— «الخطوط الحمراء».**

وهذا ماأكده وفضحه الجنرال «بيليد» أحد أقطاب المؤسسة العسكرية

الاسرائيلية، الذي اعتزل، فيما بعد، العمل العسكري، وأنشأ مايسمى «حركة السلام الآن»، وذلك في مؤتمر صحفي عقده في أعقاب تلك الحرب المشؤومة، بعد ان عذبه ضميره واشتد فزعه، كما قال، من شدة الاكاذيب والأساطير الزائفة التي تعيشها اسرائيل.

ويمكن الاستشهاد، في هذا المجال ايضاً، بما ورد في مذكرات جنرال اسرائيلي آخر هو « **حاييم هرتزوغ** » الذي شغل مناصب عدة كان آخرها منصب رئيس الدولة، حيث يقول، نقلاً عن كيسنجر وزير خارجية أمريكا الاسبق:

«إنه عندما توافرت معلومات لدى واشنطن عن وجود نوايا سورية بدخول الأردن لمساعدة الفلسطينيين ابان أزمة أيلول عام١٩٧٠، فإن القرار الأمريكي بالردع تحرك على محورين هما التهديد بالتدخل المباشر عن طريق القوات الاسرائيلية من ناحية، وعن طريق قوات الأسطول الأمريكي السادس من ناحية أخرى»[٣].

اما في حرب تشرين التحريرية عام١٩٧٣، فقد بلغ الانحياز الأمريكي ذروته إلى جانب اسرائيل، وذلك من خلال الجسر الجوي الهائل الذي نظمته الولايات المتحدة لتزويدها بأحدث الأسلحة وأشدها فتكاً مع أطقمها الكاملة، مما ادى إلى تغيير ميزان الحرب وانقاذ اسرائيل من هزيمة مؤكدة. **وهذا ما اعترف به ايضا الجنرال «هرتزوغ» نفسه، في مذكراته آنفة الذكر، وذلك بقوله:**

«عندما صرخت غولدا مائير طالبة النجدة العاجلة، وافق الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون فوراً، على توفير طائرات النقل العملاقة لنقل الأسلحة والمعدات إلى تل أبيب. وقد حمل كيسنجر بنفسه هذه الموافقة إلى مبنى (البنتاجون) للاسراع بهذه العملية التي لم تكن تحتمل الابطاء، وبذلك تمّ انقاذ اسرائيل من كارثة هزيمة محققة»[٤].

وبعد انتهاء هذه الحرب بذلت الدبلوماسية الأمريكية، كما نعرف جميعاً، جهوداً محمومة لتصفية آثارها، ولتشتيت القوة العربية، التي ترى انها تشكل خطراً جسيماً على مصالحها في المنطقة، واستطاعت، في الواقع، أن تقلل من فعالية هذه الآثار، ولاسيما بعد أن نجحت بتحقيق خرق في الجدار العربي عبر توقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» عام١٩٧٨، بين مصر واسرائيل.

اما بالنسبة للغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان عام١٩٨٢، فقد تبين ان اسرائيل بدأت بالاعداد له، بالتنسيق مع الولايات المتحدة، بعد «كامب ديفيد» مباشرة، حيث لم يكن بالامكان القيام بذلك قبل هذا الوقت، وكان الهدف من هذا الغزو، حسب اعتراف «**الكسندر هيج**» وزير خارجية امريكا في حينه،

القضاء التام على منظمة التحرير الفلسطينية، واقامة الدولة المارونية التي ستتحالف مع اسرائيل والنظام «الساداتي»، وبذلك يبدأ العصر الأمريكي–الاسرائيلي الذي تحلم به الولايات المتحدة بالذات.

الدوافع الحقيقية لعملية السلام :

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء حرب الخليج الثانية «الغزو العراقي للكويت»، رأت الولايات المتحدة ان مقاليد التاريخ أصبحت بيدها. **فنصّبت نفسها «القوة العظمى الوحيدة»، التي لاتتوطد سيادتها على العالم –حسب المنطق الامبريالي– إلا بإحكام قبضتها على «الشرق الأوسط»، عنق العالم، كما سماه «ايزنهاور»، لذلك «أعلنت نفسها صاحبة اليد العليا في المنطقة»**[٥]، وبدأت تعمل على اعادة صياغة أوضاعها، ورسم خارطتها من جديد، في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها، وذلك عبر تصفية آخر آثار الخارطة الاوروبية التي استمرت منذ الحرب العالمية الأولى.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كان لابدّ من التوفيق بين العرب واسرائيل تحت المظلة الأمريكية، وفي اطار مصالحها وأهدافها الأساسية، مع الاحتفاظ بحق «اليد العليا». وهذا هو محور السلام الذي تسعى الولايات المتحدة لفرضه حالياً، وذلك استكمالاً لمسيرتها منذ قرار التقسيم في تشرين الثاني١٩٤٧.

وهكذا تقدمت الولايات المتحدة بمبادرتها السلمية المعروفة، التي جرى على أساسها مؤتمر مدريد وماتلاه من مفاوضات مباشرة في واشنطن وغيرها.

وحاولت أن تظهر في هذه العملية بمظهر الوسيط النزيه والطرف المحايد، وتفاءل العرب خيراً بهذا المظهر، آملين بأن تكون الولايات المتحدة قد قررت أخيراً، انتهاج سياسة عادلة ومتوازنة بين العرب واسرائيل، نتيجة ادراكها للضرر الكبير الذي ألحقته سياساتها السابقة بمصالحها في المنطقة. ولذلك تجاوبوا مع مبادرتها بصدق واخلاص، وعملوا كل مافي وسعهم لانجاح مفاوضات السلام وايصالها إلى هدفها المنشود.

هذا على الرغم من أن **الولايات المتحدة ظلت تعلن على لسان مسؤوليها وقادتها المختلفين انها ملتزمة بأمن اسرائيل وبدعمها ومساندتها على الدوام، وقامت واقعياً، بتجسيد هذا الكلام بخطوات عملية عبر زيادة حجم المساعدات المادية والعسكرية التي قدمتها لاسرائيل خلال فترة المفاوضات التي استمرت حوالي خمس سنوات**، «وشمل ذلك مختلف أنواع الأسلحة

المتطورة التي تنتجها الترسانة الأمريكية من طائرات ودبابات وصواريخ وسفن حربية وغيرها، والتي تكفي لشنّ أكثر من حرب في آن واحد.

هذا فضلاً عما أجرته الولايات المتحدة وتجريه من تجارب مشتركة مع اسرائيل لاختبار فعالية مجموعة من انظمة الرصد والانذار المبكر، وذلك في اطار التعاون الاستراتيجي العسكري بين الجانبين، وماتتخذه من مواقف سياسية كثيرة إلى جانب اسرائيل دونما أي تحفظ، بما في ذلك تفردها باستخدام حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن أكثر من مرة لمنعه من اتخاذ أي قرار ضدها بخصوص الاستيطان وعملياتها العدوانية الأخرى»[6].

فكيف تريد أمريكا اذن، أن نصدق انها مخلصة حقاً للسلام، طالما لم تقدم عملياً حتى الآن أي برهان عملي على نزاهتها وحيادها، وفق ما يقتضيه دورها ومسؤوليتها في عملية السلام كراع وشريك مباشر، بل على العكس من ذلك ظلت تمارس سياسة منحازة إلى جانب اسرائيل على نحو مكشوف ومطلق؟!.

إن من الواضح اذن ان الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، تتضمن بنداً اساسياً غير قابل للاهتزاز أو التغيير أبداً، الا وهو الالتزام الثابت بأمن اسرائيل وتفوقها لأسباب مختلفة، يقع بعضها في اطار الأهداف والمصالح الأمريكية ذاتها، بينما يقع بعضها الآخر تحت مظلة التأثير الاسرائيلي المباشر على مركز القرار الأمريكي من خلال اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة.

ماذا نفعل حيال الانحياز الأمريكي الثابت ؟

هذا ويؤكد التاريخ، عبر مسيرته الطويلة، ان السلام بين الدول، لايمكن ان يتحقق فعلياً، إلا في ظل توازن دقيق في القوى بينها، بما يرغمها جميعاً، على نبذ استخدام القوة، وحل خلافاتها عن طريق الحوار والتفاوض على أساس الاعتراف بالحقوق المشروعة لجميع الأطراف.

وقد وضع المستشار النمساوي «مترنيخ»، الذي رسم خارطة اوروبا بعد حروب نابليون، قاعدة بهذا الشان ماتزال سارية حتى اليوم، وهي تقول:

«إنّ احداً لايستطيع أن يحصل على مائدة المفاوضات، على أبعد مما تصل إليه مدافعه»[7]. ونحن نعتقد ان هذه القاعدة لاتنطبق على مسالة أكثر مما تنطبق على مسالة الصراع العربي—الاسرائيلي، الذي يستحيل انهاؤه إلا ضمن هذا المنظور.

إن السلام الحقيقي ينبع من داخلنا نحن العرب، فهو لن يتحقق أبداً إلا اذا شحذنا عزيمتنا وارادتنا السياسية والقومية، وأعدنا اكتشاف أنفسنا، وقمنا بتعبئة جميع طاقاتنا وقدراتنا الذاتية، وذلك عبر رصّ الصفوف وتوحيد الكلمة وبناء التضامن العربي الحقيقي، القادر على مواجهة أعتى التحديات والمخاطر. والعرب يملكون الكثير من الأسلحة والوسائل الفعّالة، التي تجبر غيرهم على التسليم بحقوقهم كاملة غير منقوصة. وفي مقدمة ذلك الموقع الاستراتيجي الهام، والبترول، والودائع الضخمة، والثروات الهائلة، والأسواق التجارية الواسعة، التي تضاهي أكبر الأسواق العالمية.

لذلك، وعلى الرغم من المواقف السلبية الأخيرة للادارة الأمريكية، تبقى هناك حقيقة قائمة، وهي أن الولايات المتحدة لها مصالح ذاتية كبرى في المنطقة، والمؤكد ان هذه المصالح — إذا ماتعارضت مع الممارسات والتوجهات السياسية البعيدة لاسرائيل— فستكون الأفضلية والأولوية المطلقة للمصالح الأمريكية دون سواها. ومابين وضوح وجدية الالتزام الأمريكي تجاه اسرائيل، وبين القدرة على اقناع واشنطن بان مصالحها وأهدافها ليست رهناً بالتحالف مع هذا الكيان الغاصب، يتحدد حجم ومساحة الحركة والمناورة العربية المطلوبة لدعم خيار السلام، وتحقيقه على أساس مرجعية مدريد، والانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة، والاقرار بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني دونما أي انتقاص.

المصادر:

١- جريدة الأهالي المصرية، ١٦/٤/١٩٩٧، ص٥.
٢- المصدر السابق نفسه.
٣- جريدة الأهرام المصرية، ١٣/٣/١٩٩٧، ص١١.
٤- المصدر السابق نفسه.
٥- ملحق جريدة البيان الظبيانية، ١٢/٦/١٩٩٦، ص٩.
٦- جريدة البعث، ٢٦/٥/١٩٩٧، ص٨.
٧- جريدة الأهالي المصرية، ١٦/٤/١٩٩٧، ص٥.

سقوط المحافظين في بريطانيا وفوز اليسار في فرنسا

الرفيق : د .عيد أبو سكة

اولاً : اجواء الانتخابات البريطانية :

حين قررت مارغريت تاتشر التي يسميها أنصارها بالمرأة الحديدية ،التخلي عن السلطة في بريطانيا ، فضلت تسليم كل من قيادة حزب المحافظين ورئاسة الحكومة إلى وزير ماليتها آنذاك جون ميجر الذي كان ، في رأي عدد من المحللين ، أكثر تاتشرية من مارغريت نفسها .

ورغم أنه استطاع عام ١٩٩٢ الفوز في الانتخابات التشريعية على حزب العمال وتحقيق الأغلبية المطلوبة في مجلس العموم[1] **إلا ان ولاية ميجر خلال الفترة المنصرمة لم تكن خالية من الاخفاقات والعثرات المتتالية .**

فقد دبت الخلافات في أوساط قيادات الحزب وتضاربت مواقفها حول مسائل خارجية وداخلية بالغة الأهمية . فلم يصل المحافظون إلى موقف واضح ومحدد من **مسالة الانضمام إلى الاتحاد الأوربي وعملته الموحدة اليورو** .كما لم يصلوا إلى **اتفاق نهائي ودائم مع الجناح السياسي** شين فين **لحركة الجيش** الجمهوري الإيرلندي رغم اللقاءات العديدة التي تمت . كما **لم ينجح المحافظون في تحسين الوضع الاقتصادي** المرتكز بشكل اساسي على

تخفيض نسبة الفقر والبطالة وخلق فرص جديدة للعمل .

بالمقابل نجح **حزب العمال في الفترة نفسها** (وخاصة بعد ان تسلم زعامته عام ١٩٩٤ محام شاب ذكي ومتحمس لم يتجاوز الرابعة والأربعين من عمره هو طوني بلير) في **استقطاب المزيد من المؤيدين إلى صفوفه** من جميع فئات الشعب .

لقد وجه طوني بلير اهتمام حزب العمال ليس فقط الى القضايا التي تخص اليسار وحده ، بل إهتم أيضاً بقضايا اليمين ... فامتدح القطاع الخاص ، وتعهد بإحترام القوانين التي لاتلتزم بطروحات النقابات العمالية . وتمكن من فرض هذه المواقف على حزبه وحتى على رفاقه في يسار الحزب الذين ماكانو ليوافقوا على هذه الطروحات قبل ذلك .

كما استطاع حزب العمال بقيادة بلير **استقطاب الناخبين في اسكوتلندا وويلز وعدد من المقاطعات الأخرى** [2] حين وعدهم بالحكم الذاتي . ولقد ظهرت في نتائج الانتخابات مساء أول أيار أن حزب المحافظين لم يحصل على أي مقعد في كل من اسكتلندا وويلز .

نتائج مفاجئة

بعد ستة أسابيع من التنافس الحاد ، جاء اليوم الموعود وكان الأول من أيار (عيد العمال العالمي) يوم سعد حقيقي لحزب العمال البريطاني **حيث هزم حزب المحافظين هزيمة نكراء لم يشهد لها مثيلاً منذ / ١٦٥ / عاماً** . إن لم نقل منذ بدأ تاريخ الانتخابات التشريعية البريطانية . ولقد أدهش انتصار حزب العمال هذا جميع المراقبين والمحللين ليس لأنه أقصى المحافظين عن الحكم الذي استمروا فيه مدة ثمانية عشر عاماً **وإنما الدهشة كانت بسبب حصول العمال على نتائج فاقت توقعات الجميع بما في ذلك حزب العمال نفسه .**

لقد حصل العمال على / ٤١٩ / مقعداً من أصل / ٦٥٩ / مقعداً بينماحصل المحافظون على / ١٦٣ / مقعداً . وحصل الأحرار الديمقراطيون على / ٤٠ / مقعداً وحصلت بقية الأحزاب الصغيرة على / ١١ / مقعداً وعلى الفور اعترف المحافظون بهزيمتهم على لسان جون ميجر أثناء مغادرته مقره في داونتغ ستريت متوجهاً الى قصر بكنغهام ليقدم استقالته للملكة اليزابيث وقال بالحرف الواحد، عندما يسدل الستار ، يحين النزول عن خشبة المسرح ،ثم اعرب عن امله في العثور على زعيم جديد للمحافظين لأنه سبق له **وتقدم باستقالته من رئاسة الحزب أيضاً .**

ولاتكمن نتيجة الانتخابات التشريعية في فارق كبير بالاصوات والمقاعد التي خسرها المحافظون وحسب ... بل في **سقوط عدد من رموز وقادة المحافظين** الذين خسروا مقاعدهم الانتخابية عن الدوائر التي مثلوها وفي مقدمتهم وزير الخارجية مالكولم ريفكند ووزير الدفاع مايكل بورتيلو .

وهكذا طويت صفحة التاتشرية في حكم حزب المحافظين . وتوجه طوني بلير صباح يوم الجمعة في /٢ / أيار الى قصر بكنغهام لتكلفه الملكة بتشكيل الوزارة للسنوات الخمسة القادمة **وليصبح أصغر رئيس وزارة بريطانية منذ مئتي عام .**

وكان معروفاً لدى جميع المراقبين بأن **ستة من قادة حزب العمال سيشكلون العمود الفقري للحكومة وهم الاسكتلندي روبن كوك المكلف برئاسة الدبلوماسية البريطانية** والذي وصفته بعض المصادر بانه أحد أذكى سياسيي حزب العمال ، وينتمي الى الجناح اليساري المعتدل في الحزب ، غير متحمس كثيراً لمشروع العملة الأوروبية الموحدة ، إلا انه يرفض الفردية في القرارات المصيرية . ويعتبر كوك (البالغ من العمر / ٥١ / عاماً والمتخرج من جامعة ادنبره – قسم الأدب الانكليزي ومتزوج من طبيبة) يعتبر من المؤيدين لعملية السلام في الشرق الأوسط وله حسبما أوردت بعض المصادر موقف مستقل عن الموقف الأمريكي بسبب جذوره السياسية التي تمنعه من ان يبصم على كل امر تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية .

أما الشخصية الثانية في قيادة حزب العمال والتي حازت موقعاً متقدماً في التشكيلة الحكومية فهو **نائب رئيس الحزب جون بريسكو الذي أصبح نائباً لرئيس الوزراء اضافة لحقيبتي النقل والبيئة** فيما تسلم الاسكتلندي الآخر **غوردون براون حقيبة المالية** . وتسلم **ديديه بلوبكيت أول مكفوف يدخل الحكومة حقيبة التربية والتعليم . أما وزارة الداخلية فاوكلت الى جمال استرو وتولت الشخصية النسائية المعروفة في قيادة الحزب وهي مارغريت بيكت وزارتي الصناعة والتجارة .**

الانتخابات وعهد سياسي جديد :

بمجرد إعلان النتائج ألقى طوني بلير خطاباً قال فيه أن التصويت كان تصويتاً لعهد جديد من السياسات في بريطانية ووعد **بتنفيذ برنامجه الانتخابي الذي وضع فيه أولوياته : تحديث التعليم وتحسين الاحوال**

الصحية وخفض نسبة البطالة ودفع مسيرة الاصلاح الاقتصادي نحو الافضل .

أما **بالنسبة للسياسات الخارجية لحكومة العمال** فنعتقد بانها ستتعدل وخاصة فيما يخص العلاقة او الشراكة الاوربية . في هذا السياق قال وزير الخارجية روبن كوك : إن حكومة المحافظين السابقة كانت تقول لا لكل شيء يطرحه الاوربيون وهذا ما جعلهم يفقدون أرضية قوية في أوربا لكن الحكومة العمالية ستقول لا فقط في الأمور التي تمس المصالح الوطنية لبريطانية . وأوضح كوك أن حكومته تريد التعامل مع أوربا على أساس الشراكة . وتريد أن تصبح بريطانية بعد خمس سنوات قوة رائدة في أوربا حريصة على مصالحها ومنها الدخول بقوة للسوق الاوربية الواحدة لزيادة الصادرات البريطانية والترويج للتكنولوجيا البريطانية المتفوقة في بعض جوانبها على التكنولوجيات الأخرى في أوربا وعلى رأسها تكنولوجيا الاتصالات . وقال الوزير البريطاني إن الأولوية الرئيسية في السياسة الخارجية للحكومة الجديدة هي أن تصبح الأمم المتحدة قوة أكثر فاعلية من أجل حماية السلام العالمي والحفاظ عليه .

فيما يتعلق بالمسالة الايرلندية الشمالية : فقد جرت مباحثات بين / الشين فين / ومسؤولي الحكومة البريطانية الجديدة ويتوقع أن تقدم هذه الأخيرة لجيري آدامز ضمانات مختلفة عن تلك التي قدمتها حكومة المحافظين السابقة لدخول المفاوضات مرة أخرى بهدف إنعاش آمال التوصل إلى وقف جديد لاطلاق النار .

بالنسبة **لمسالة دعم الحل الشامل في منطقة الشرق الأوسط ومعارضة الاستيطان الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة** والتي تعتبر من ثوابت السياسة البريطانية أثناء حكم المحافظين فقد اكد عليها مسؤولون في حكومة العمال من خلال القول بضرورة ايجاد حل عادل وشامل للصراع العربي -الاسرائيلي مع التشديد على معارضة بريطانية بناء المستعمرات وضرورة وقفها وكذلك عدم ايجاد تغييرات في مدينة القدس المحتلة قبل التوصل الى حل في مفاوضات التسوية النهائية والتي تشمل احياء المفاوضات على المسار السوري – الاسرائيلي .

مؤشرات النتائج الانتخابية :

مما لاشك فيه أن الناخب البريطاني عاقب حزب المحافظين بمناسبة الأول من

أيار عقاباً صارماً بنتيجة الاقتراع القاسي الذي لم يكن أحد (حتى من حزب العمال) ليتوقعه . **وهذا العقاب ينصب في اعتقادنا أولاً على من هم وراء هشاشة دور بريطانية في السياسة الدولية وتبعيته المفرطة** (إذ أن الأصل أن يكون قوياً لأن لبريطانية حق النقض – الفيتو في مجلس الأمن بصفتها دولة عظمى) .

ولقد أثرت هذه الهشاشة حتى على السياسة الداخلية فجلبت مزيداً من الفقر والبطالة وهدمت مزيداً من الضمانات الانسانية والاجتماعية . **أما على صعيد المحيط الأوربي** فقد أسفرت الهشاشة التي نتحدث عنها عن عزلة وتخبط في المبادرات وردود الأفعال تجاه الاتحاد ومبادراته .

لكن هل يمكن اعتبار ماحدث نوعاً من الانقلاب السياسي في آلية عمل النظام وحركته . بالطبع لا . لأن وراء ذلك كله ثوابت وقواعد للعبة الكراسي البرلمانية المتحركة يتوجب مراجعتها بين حين وآخر وتصويبها أو تصحيحها إن اقتضى الأمر . ولا أحد يشك بأن **بريطانية هي** مهد النظام المرتكز إلى لعبة الديمقراطية البرلمانية .

ثانياً –الانتخابات الفرنسية ...المبكرة ..؟

السؤال الأساسي الذي يطرح نفسه قبل بدء الانتخابات التشريعية الفرنسية : **لماذا حل شيراك الجمعية الوطنية (البرلمان) في /٢١/ نيسان الماضي وقبل انتهاء مدتها بسنة كاملة وماذا يضير لو انتظر سنة أخرى على برلمان يسيطر على ٨٠٪ من مقاعده ائتلاف اليمين الحاكم** : التجمع من أجل الجمهورية (حزب شيراك) والاتحاد من أجل الديمقراطية حيث كان لهما /٤٦٥/ مقعداً من أصل /٥٧٧/ .

لقد كان قرار الحل مثار دهشة واستغراب معظم المراقبين والمهتمين بالسياسة الفرنسية خصوصاً وبالسياستين الأوربية والدولية عموماً . أما **المسوغات التي ساقها الرئيس شيراك نفسه في مرسوم الحل فكانت مقتضبة وغير كافية اضافة إلى كونها غير مقنعة للكثيرين إن في أوساط اليمين أو في أوساط اليسار المعارضين** .

لقد تحدث شيراك عن : ضرورة اعطاء الكلمة للشعب لكي يدلي بوضوح حول عمق وتيرة الاصلاح الذي ينبغي اعتماده في السنوات الخمس المقبلة .

هذا الحديث يحمل في طياته جملة من المدلولات كان الرئيس الفرنسي قد ذكر بعضها في خطابه الموجه تلفزيونياً الى الشعب عشية حل الجمعية الوطنية وبقيت مدلولات أخرى يمكن للمراقب والمتتبع استخلاصها من خلال قراءته لخط سير السياسة الفرنسية منذ انتخاب الرئيس شيراك في السابع من أيار ١٩٩٥ :

– **فأوربا القوية الموحدة مع العملة الموحدة (يورو) القوية هي حلم شيراك** مثلما كانت حلم معلمه الجنرال ديغول خلال مرحلة الستينيات. ولاشك بأن شيراك يعلم ذلك جيداً لأن تكوينه السياسي تم في تلك المرحلة التي عاصر فيها ديغول وعمل مديراً لمكتب الديغولي الأول جورج بومبيدو .أوربا هذه تفرض عليه قرارات هامة لابد من اتخاذها بدعم مباشر من قبل الشعب الفرنسي وفي طليعة هذه القرارات الانتقال الى العملة الأوربية الموحدة . هذا الأمر يتطلب جملة من الاجراءات حددتها اتفاقية ماستريخت مثل خفض عجز الموازنة الفرنسية بحيث لايتجاوز ٣٪ من الناتج القومي الأمر الذي يتطلب حتماً مجموعة من الإجراءات التقشفية ستلقي بظلالها على مستوى معيشة الفرنسيين .

– **بالنسبة لقوى اليسار** (الاشتراكيين والشيوعيين بالدرجة الأولى) فقد رأت في قرار حل الجمعية الوطنية تكتيكاً انتخابياً من شيراك المتمرس يهدف إلى تجنب هزيمة اليمين المحتملة جداً فيما لو تمت الانتخابات التشريعية في موعدها المقرر من العام القادم . أما تقديم الموعد فتعني مفاجأة اليسار غير المستعد بعد لانتخابات مبكرة سيما وأن الخلافات في صفوف اليسار لم تنته بعد وقد لاتتيح له الضربة المفاجئة فرصة لحل خلافاته .

– في اعتقادنا ثمة أمر آخر يكمن خلف قرار الرئيس الفرنسي لحل البرلمان هو **خوفه من تفاقم السياسة الاقتصادية لحكومة جوبيه نحو مزيد من التقشف وارتفاع نسبة الضرائب ونسبة البطالة** وغيرها وفي هذا السياق قال أمين عام الحزب الشيوعي الفرنسي روبير هيو : « إن الهدف من حل البرلمان هو فرض مرحلة جديدة من التقشف الشديد على الشعب الفرنسي » . وهذا ما يفسر اقدام الآن جوبيه (الذي ارتبط اسمه بسياسة التقشف هذه) على تقديم استقالته بعد يوم وحد من ظهور نتائج الدورة الأولى من الانتخابات في /٢٥/ أيار والتي أظهرت تقدم ائتلاف اليسار بشكل واضح ......

الانتخابات بين الجولة الأولى والثانية :

خلافاً لتوقعات المراقبين ، سجل ائتلاف اليسار المعارض والمؤلف من الحزب

الاشتراكي والحزب الشيوعي وحزب الخضر والأحزاب اليسارية الراديكالية الأخرى كحركة الراديكاليين اليساريين وحركة المواطنين التي يرأسها الاشتراكي اليساري السابق والمعروف جان بيير شوفنما (وزير بحث علمي عام ١٩٨١ ووزير دفاع عام ١٩٨٨) .. سجل تقدماً واضحاً في الدورة الأولى للانتخابات . واعتبر المراقبون أن **نسبة الامتناع عن التصويت في هذه الدورة والتي بلغت قرابة ٣٢٪ من مجموع المقترعين هي أيضا نوع من العقاب الشعبي لسياسة الحكومة الأمر الذي دعا شيراك الى التدخل شخصياً** . وقد تركز تدخله على اعتبار الوحدة النقدية الأوربية مسالة حيوية لاقتصاد فرنسا ستساعده على الخروج من الأزمة التي يتخبط بها خاصة بالنسبة الى البطالة كما أن العملة الأوربية هي الوحيدة التي ستتمكن من مواجهة الدولار الامريكي وستساهم بحماية الأسواق الداخلية للدول وتحميها من التقلبات المالية وستصبح هذه العملة قوة تنافسية في مواجهة التكتلات الاقتصادية العملاقة .

ويأتي يوم الأحد / ١ / حزيران الموعد المحدد للدورة الثانية من الانتخابات .. وفي المساء تظل أنفاس ملايين الفرنسيين محبوسة وهي تترقب على شاشات التلفزيون الاستطلاع الأولي للنتائج والذي جاء كما يلي :

– **بالنسبة لائتلاف اليسار** : / ٢٧٤ / مقعداً للحزب الاشتراكي و / ٣٦ / مقعداً للحزب الشيوعي و / ١٦ / مقعداً لقوى اليسار المختلفة الأخرى وثمانية مقاعد لحزب الخضر **أي ما مجموعه / ٣٣٤ / مقعداً من أصل / ٥٧٧ / أي بنسبة ٥٧,٨٨٪** .

– **بالنسبة لائتلاف اليمين** : / ١٢٢ / مقعداً للتجمع من أجل الجمهورية (الديغوليين) و / ١٠٨ / مقعداً للاتحاد من أجل الديمقراطية و / ١٢ / مقعداً لقوى اليمين المختلفة الأخرى ومقعداً واحداً للجبهة الوطنية (اليمين المتطرف) فيصبح **المجموع / ٢٤٣ / مقعداً أي بنسبة ٤٢,١٢٪** هذه الأرقام سرعان ما تبدلت جزئياً خلال ساعات الليل وصباح اليوم التالي بعد أن وصلت نتائج فرز الأصوات من المقاطعات الفرنسية البعيدة . لكن هذا التبدل الجزئي لم يغير من نتيجة الصدمة التي تعرض لها ائتلاف اليمين الحاكم فأصبحت النتائج كما يلي :

/ ٢٥٢ / مقعداً للحزب الاشتراكي / ٣٨ / مقعداً للحزب الشيوعي / ٢١ / مقعداً لقوى اليسار الأخرى وسبعة مقاعد لحزب الخضر بحيث تصبح مقاعد **ائتلاف اليسار / ٣١٨ / مقعداً أي بنسبة ٥٥,١١٪** .

/ ١٣١ / للتجمع من أجل الجمهورية و / ١١٣ / للاتحاد من أجل الديمقراطية و / ١٤ / لقوى اليمين الأخرى ومقعداً واحداً للجبهة الوطنية بحيث تصبح مقاعد ائتلاف اليمين / ٢٥٩ / مقعداً أي بنسبة ٤٤,٨٩ ٪ أما نسب الامتناع عن التصويت في الدور الثاني فقد كانت ٢٨ ٪ .

ردود الأفعال الفرنسية :

في حين امتنع الرئيس شيراك عن الادلاء بأي تصريح . توالت تصريحات زعماء وقادة الأحزاب والقوى المختلفة في كلا المعسكرين .

ليونيل جوسبان زعيم الحزب الاشتراكي الذي لم يكن له في الجمعية الوطنية سوى / ٥٩ / نائباً فأصبح عدد نوابه في الجمعية الجديدة / ٢٥٢ / نائباً . جوسبان هذا المنتخب عن المنطقة السابعة في محافظة كارون بنسبة ٦٣٪ من الأصوات قال بعد أن أعرب عن امتنانه لكل من انتخب اليسار بجميع أحزابه وفئاته : لقد توجت حملتنا بالنصر واختار الشعب الفرنسي أكثرية جديدة للجمعية الوطنية . إننا نحمل مقترحات ايجابية للمستقبل وهناك أولويات في السياسة والاقتصاد وطرق جديدة من الحوار مع المواطنين وسنعمل بكل قوانا لنحل مشاكلهم ضمن مصلحة فرنسا .

أما الاشتراكي المخضرم ميشيل روكار فقال يجب أن نركز على حل مسالة البطالة ويجب أن نعطي لأوربا أفقا واتساعا اجتماعيا . **أما الاشتراكية مارتين اوبريه ابنة جاك ديلور** ورئيسة الحملة الانتخابية الرئاسية لجوسبان قبل عامين (وزيرة عمل سابقة وتدخل البرلمان لأول مرة) فقد ركزت على موضوع الاستخدام وخلق فرص عمل جديدة .

أما بيير موروا أول رئيس وزراء اشتراكي بعد فوز ميتران بالرئاسة عام ١٩٨١ فقد امتدح ليونيل جوسبان وقال انه أي جوسبان هو مهندس هذا الانتصار لذا يستحق رئاسة الوزراء كما اشار إلى ضرورة اشراك الشيوعيين وحركة الخضر وبقية فئات اليسار في الوزارة القادمة .

أما النائبة الجديدة بيكو من الحزب الاشتراكي فقالت : التغيير الذي حصل مرده الى الفقر الذي ازداد والظلم الاجتماعي والبطالة . بالنسبة **لرئيس الحزب الشيوعي روبرعيو** فقد امتدح انتصار اليسار وأعلن عن موافقة حزبه على الاشتراك في الحكومة المقبلة ضمن الخطوط العريضة التي سيجري بحثها مع جوسبان وفي نفس الاتجاه **قالت النائبة الشيوعية مورو** قبل الاشتراك في

الحكومة يجب الاتفاق على سياسة يسار حقيقي بينما تحدثت **غيسو** أحد قادة الحزب الشيوعي عن ضرورة زيادة الأجور ورفع الحد الأدنى للأجور .

في الجانب الآخر : حاول **زعماء الأحزاب والكتل اليمينية التمسك بمواقفهم والدفاع عنها ولا سيما فيما يتعلق بمسألة الانتماء للاتحاد الأوربي** كما أشار **جيسكار ديستان** صراحة الى ذلك . أما **فيليب سيغان** رئيس الجمعية الوطنية السابقة فتمنى لليسار النجاح وقال : الفشل كان عقاباً للسياسة التي اتبعناها . كنا في أزمة لكننا سنبقى مخلصين وأمينين لفرنسا وأوربا الموحدة .

أما سيمون فيل الوزيرة السابقة لعدة مرات (وزيرة الصحة) المعروفة بانتمائها الى الاتحاد من أجل الديمقراطية فقالت : النتيجة لاشك عقوبة قاسية وانا وأصدقائي حزينون .العمل الحكومي ليس سهلاً والفرنسيون يعانون من صعوبات ، لكنني مسرورة لتقدم المرأة وازدياد عدد النائبات في الانتخابات الحالية .

ردود الأفعال الخارجية :

في حين حاول **وزير خارجية المانية كلاوس كنكل التقليل** من أهمية انتصار تحالف القوى اليسارية في انتخابات فرنسا وبالتالي الظهور بمظهر عدم الاهتمام حين قال : بأن اتفاقية ماستريخت جرى توقيعها والتصويت عليها في ظل حكم الاشتراكيين ، إلا أن مراسلة صحيفة دير شبيغل في باريس كشفت أن الحكومة الالمانية بالتأكيد ليست فرحة لهذه النتيجة التي تقوي من مركز المعارضة الاشتراكية داخل المانيا . **أما رئيس الوزراء الايطالي برودي** فلم يخف سروره لهذه النتيجة في لقائه بالصحفيين بعد ظهر الاثنين /٢/ حزيران .

ونشير بهذا الصدد الى التهنئة التي أرسلها طوني بلير الى ليونيل جوسبان .

أما **بالنسبة للموقف الروسي** فقد عبر عن مضمونه مراسل ازفستيا في باريس حين قال : لاشك بأن روسيا مقسومة الى قسمين : الرئيس يلتسين ومجلس الدوما الثاني بالتأكيد مسرور لهذه النتيجة . أما الأول فقد عبر عن مخاوفه من النتيجة اثناء زيارته مؤخراً الى باريس . وكان هذا المراسل نفسه هو الذي قال قبل بدء الانتخابات بأن الرئيس شيراك هو أول رئيس يميني سيرى في حكومته وزراء شيوعيون . ومسألة وجود الوزراء الشيوعيين في الحكومة الفرنسية هو الأمر الأكثر قلقاً بالنسبة للادارة الامريكية .

في ختام البحث لابد من القول بأن موضوع التعايش بين حكومة اشتراكية

ورئيس جمهورية يميني لهو أمر بالغ الصعوبة والحساسية ... صحيح أنه يحدث للمرة الثالثة في تاريخ الجمهورية الخامسة التي تأسست عام ١٩٥٨ وليس ثمة ما يمنع من استمرار هذا التعايش من الناحية الدستورية . إلا ان طبيعة التفاعل السياسي والاجتماعي في بلد كفرنسا حيث الشارع فيها محكوم بمزاجية سريعة التبدل والتأثر يجعل من أمر المعايشة حالة لايمكن الركون إليها لفترة طويلة .

فرئيس الجمهورية يستطيع بعد سنة من الآن حل الجمعية الوطنية واجراء انتخابات جديدة ..فإن لم يستطع جوسبان مع رفاقه في معسكر اليسار الفرنسي أن يخطو خطوات ثابتة وقوية لاتستطيع المزاجية أن تنال منها ، فليس ثمة مايمنع من وقوع الحالتين السابقتين المعاكستين في عهد الرئيس ميتران : ففي الانتخابات التشريعية التي جرت عام ١٩٨٦ فاز اليمين على اليسار وامتلك الأغلبية البرلمانية وكانت له حكومة التعايش الأولى برئاسة جاك شيراك ، لكنها لم تدم سوى سنتين اثنتين فقط . وسقطت مع أغلبيتها في البرلمان عام ١٩٨٨ . سقطت لسبب بسيط هو أنها لم تستطع اقناع الشارع بتغيير مزاجيته التي تحدثنا عنها .. فهل يراهن شيراك على سيناريو مؤجل شبيه بالذي حدث عام ١٩٨٨ له ولرفاقه بعد أن خسر رهانه الحالي المتمثل بحل الجمعية الوطنية قبل انتهاء ولايتها بسنة فقط ؟

هوامش

(١) تتألف السلطة التشريعية في بريطانية من مجلس العموم واللوردات . ينتخب أعضاء المجلس الأول بالاقتراع السري المباشر لمدة خمسة أعوام . العدد الكامل لمقاعد العموم هو /٦٥٩/ مقعداً . أما بالنسبة لمجلس اللوردات فيتم تعيين أعضائه تعييناً ولمدى الحياة .

(٢) يقال بريطانيا وايرلندا الشمالية أو المملكة المتحدة وتتألف من أربعة أقاليم هي انكلترا وويلز واسكتلاندا . أما إذا أضفنا إليها جمهورية ايرلندا فيصبح الاسم الجزر البريطانية . مساحة المملكة المتحدة ٢٤٣٠٠٠كم٢ وعدد السكان /٥٧/ مليوناً النظام برلماني ملكي ولكن الملكة لاسلطة سياسية لها والسلطة الحقيقية بيد رئيس الوزراء المسؤول أمام البرلمان .

بتوجيه من القائد الاسد سورية
تتحرك باتجاه وحدة الموقف العربي

الرفيقة : ليلى محفوض

بتوجيه من **الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية،** كثفت سورية العربية تحركها السياسي والدبلوماسي على الصعيد العربي، وذلك في محاولة صادقة لاعادة لم الشمل العربي، وتمتين وحدة صف الامة العربية بما يكفل لها مواجهة ما تتعرض له من تحديات خطيرة ومؤامرات عدوانية تستهدف وجودها وتهدد مستقبلها.

اتساع المؤامرة والتحديات:

وقد تفاقمت هذه التحديات في الآونة الأخيرة، بحيث انها لم تعد تقتصر على اسرائيل وعدوانها المباشر على الامة العربية، ورفضها الالتزام بعملية السلام العادل والشامل المرتكز على قرارات الامم المتحدة ومبدأ الارض مقابل السلام، **وانما اتسعت لتشمل او لتفسح المجال امام انخراط جميع القوى المعادية في مؤامرة الحصار والضغط التي تتعرض لها امتنا.... وفي مقدمة هذه القوى تركيا** التي عمدت في السنوات القليلة الماضية الى ابراز نواياها التوسعية الاستعمارية، عبر استغلالها الثروة المائية الدولية التي تنبع من اراضيها للضغط على سورية والعراق من جهة، والى اعلان تحالفها العسكري الصريح مع اسرائيل من جهة أخرى... وهذا ما وجد ترجمته بتوقيع عدد من اتفاقيات التعاون وبالاعداد لاقامة مناورات عسكرية، ستشارك فيها الولايات المتحدة الامريكية وبمشاركة خبراء عسكريين اسرائيليين، في عملية الاجتياح الواسعة التي بدأتها القوات التركية في شمال العراق في شهر آيار الماضي بحجة ضرب الاكراد المناوئين لها...

مواجهة الامر عربيا:

لقد وجدت سورية، ان استمرار الوضع على هذا الحال سيؤدي الى الحاق خسائر كارثية بمصالح وحقوق الامة العربية، وبأمنها القومي، سيما وان الكثير من الاطراف العربية مازال غير واعية ومدركة لاخطار هذا الوضع، بل انها مازال مصممة على المضي قدما في سياسة الامر الواقع التي فرضتها اسرائيل على العرب، وخاصة ما يتعلق منها باقامة علاقات تعاون وتبادل تجاري واقتصادي، بدعوى انه يجب الفصل بين الشقين — السياسي والاقتصادي — في عملية السلام، وان عرقلة المفاوضات السياسية يجب ان لاتعرقل المفاوضات أو المباحثات الاقتصادية، التي يتم تنظيمها في اطار مؤتمرات القمة الاقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا التي عقد منها حتى الان ثلاث مؤتمرات في الرباط وعمان والقاهرة.... ومن المفترض ان يعقد المؤتمر الرابع في تشرين الثاني القادم في الدوحة عاصمة قطر.

— وهنا لابد من الاشارة والتذكير ان سورية ولبنان قاطعتا تلك المؤتمرات لانها لاتصب في المحصلة الا في خدمة مصالح اسرائيل.

التحرك العربي السوري:

فعلى هذا الاساس قام الرفيقان — عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية وفاروق الشرع وزير الخارجية، بجولة عربية، **نقلا خلالها رسائل من القائد حافظ الاسد حول الوضع العربي، وتطورات المنطقة، وتعثر عملية السلام، بسبب العراقيل التي تضعها اسرائيل....**

كما بحث الرفيقان خدام والشرع — مع الزعماء العرب التحالف التركي الاسرائيلي والاجتياح العسكري التركي لشمال العراق.

وقد شملت الجولة دول منطقة الخليج العربي بالاضافة الى مغرب الوطن العربي ومشرقه.

حصيلة الجولة:

بعد هذه الجولة العربية الواسعة لخص الرفاق نتائجها حيث قام الرفيق خدام بالرد على تساؤلات الاعلاميين ومن خلال بعض اللقاءات التي تمت معه في وسائل الاعلام عربياً ومحليا... قال:

لقد شرحنا الوضع الى جميع رؤساء الدول العربية من ملوك وامراء ورؤساء دول، ووجدنا فهما حقيقيا للموقف السوري، وادراكاً للمخاطر السياسية الاسرائيلية وبالتالي، فمن محادثاتنا معهم ومن واقع ما سمعنا استنتجنا منهم انهم متفقون بان عقد مثل هذا المؤتمر لايفيد.

وبالطبع القضية ليست قضية سورية، وقد لمسنا رؤية واحدة، واكد الاشقاء الذين تباحثنا معهم على التزامهم بقرارات القمة العربية. لكننا كنا نأمل من اخواننا في قطر، ان يروا مثل ما يرى الجميع، وكما رأت القمة العربية ان مثل هذا الطريق لايخدم الامة العربية كاملة ولايخدم قطر كدولة ولايصب في مصلحة السلام.

كذلك اخواننا في عمان لهم موقف واضح من هذه المواضيع، حيث اعلنوا دعمهم للمؤتمر الاقتصادي ومشاركتهم فيه، لهذا لم نذهب اليهم ولم نناقشهم.... لكننا نأمل ان يرى اخواننا في عمان كما نرى، واعتقد ان الكثيرين هناك يدركون مخاطر مثل هذه الامور.

السوق العربية والعمل العربي المشترك:

المحطة الاهم كانت في القاهرة حيث عرض الرفاق على الرئيس مبارك نتائج الجولة العربية بعد قمة شرم الشيخ التي عقدت بين الرئيسين — الاسد ومبارك — والتي بحثا خلالها موضوع المؤتمر الاقتصادي حول الشرق الاوسط والحلف الاسرائيلي التركي واقامة السوق العربية المشتركة..

وقد تم الاتفاق على قيام سورية ومصر بالاعداد والتحضير لوثيقة تتعلق باقامة تكتل اقتصادي عربي والسوق العربية المشتركة، لتعرض على الاشقاء العرب من أجل الانتقال الى مرحلة جديدة بالعلاقات العربية وبالعمل العربي المشترك هذا بالاضافة الى تبادل وجهات النظر حول اخر التطورات للوضع المتعلق بالاجتياح التركي للعراق، والتعنت الاسرائيلي ازاء عملية السلام، والعقبات التي تضعها اسرائيل في طريق العملية السلمية.

هل سيعقد المؤتمر الاقتصادي...؟

حول امكانية انعقاد المؤتمر الاقتصادي في الدوحة في تشرين الثاني القادم دون مشاركة اسرائيل تساؤل ورد على لسان الكثير من الاعلاميين: رد الرفيق خدام ان مثل هذا المؤتمر الاقتصادي حول الشرق الاوسط وشمال افريقيا انشىء اصلا من اجل اسرائيل، ومن اجل تثبيت اسرائيل كعضو وكشريك في المنطقة. وبالتالي فان عقد المؤتمر دون اسرائيل لايحقق ما اراده أولئك الذين سعوا الى مثل هذا المؤتمر على انه تعزيز للمسيرة السلمية.. فأين هي المسيرة السلمية... وما هو الآن مبرر انعقاده وتساءل الرفيق خدام ايضا قائلاً:

اذا كنا نريد عقد مثل هذا المؤتمر، فلماذا لايعقد مؤتمر اقتصادي عربي، واذا كان الامر يتعلق بالدول العربية... فليعقد مؤتمر اقتصادي عربي.....؟

لابد من تكتل عربي لمواجهة التطورات:

لكنه عاد واكد ان مثل هذه المؤتمرات التي تعقد في ظل السياسة الاسرائيلية الراهنة المعرقلة للعملية السلمية، والتي تلغي مرجعية السلام، وتعقد الامور لن يكون مفيداً. لذلك

نحن نؤكد على ضرورة العمل العربي المشترك، وقيام تكتل عربي اقتصادي...

أولاً: حتى نستطيع مواجهة التطورات الدولية المقبلة، وعندما نقيم مثل هذا التكتل، ستتعامل كل دول العالم مع هذا التكتل العربي الكبير، عوضاً عن ان تتعامل مع دول لها مصالح مختلفة..

وانطلاقاً من هذه الحقيقة **تنطلق المبادرة السورية الخيرة بالدعوة الى العمل العربي المشترك، واقامة تكتل اقتصادي قوي يشكل طوق النجاة القادر على انقاذ الامة من مستنقع المؤامرة الصهيونية واعادة اللحمة الى الصف العربي وتصليب الموقف ازاء مجمل التحديات التي يتعرض لها وطننا العربي، وهي تحديات لاتقتصر على دولة دون اخرى، وانما تستهدف الدول العربية جمعاء دون استثناء.**

من أجل رفع المعاناة:

وحول فتح الحدود مع العراق فقد أوضح الرفيقان خدام والشرع... ان هناك عدد من رجال الاعمال السوريين، ذهبوا الى بغداد بهدف ايجاد فرصة للتعاون من اجل رفع المعاناة عن الشعب العراقي، ولم يتم حتى الان اتخاذ قرار بشأن فتح الحدود بين سورية والعراق وانما حالياً الامور محصورة في النشاط الاقتصادي فقط.

اخيراً: لابد من انطلاقة عربية اساسها الاعتماد على الذات والمقدرات العربية الكبيرة وفي كل اتجاه، وتحقيق السوق العربية المشتركة. كبداية حقيقية لتأسيس تكتل اقتصادي عربي... هذا الى جانب التأكيدات العربية التي لمستها جولة الرفاق العربية، والترحيب بالجهود التي تبذلها سورية في هذا الاطار والعمل على عقد قمة اقتصادية عربية تكون بديلاً عن القمم الاقتصادية التي تعقد في المنطقة وتخدم اسرائيل أولاً واخيراً.

ويبقى مفهوم هذه السوق هو السبيل للوصول الى الوحدة العربية الاقتصادية التي هي الاساس لتعزيز الوحدة السياسية، ولابد من ادراك الحقيقة ان امتنا ووجودنا مهددان دون الاعتماد على ركائز اقتصادية قوية، وان العرب اذا ما انشأوا هذه السوق وعقدوا القمة الاقتصادية العربية سيؤكدون للعالم انهم قطعوا اشواطاً من الوعي العربي لحاجة امتهم ومصالحها في اقامة هذه السوق الاقتصادية الذي سيحسب لها العالم الف حساب

الجات « GATT » وتوقعات المستقبل الاقتصادي العربي

الرفيق : د. اسماعيل شعبان

لقد تطورت الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة
(GENERAL AGREEMENT ON TARIFFS & TRADE)
المختصرة باسم (الجاتGATT) إلى منظمة التجارة الدولية
WORLD TRADE ORGANISATION (WTO)

وقد ازداد عدداعضائها من ثلاثة عشر عضواً عند تأسيسها عام ١٩٤٧ **(كانت سورية واحدة منهم، وانسحبت منها عام ١٩٥١)**، واصبحوا الآن يتجاوزون الـ ١٢٥ عضواً الذين وقعوا في المغرب عام ١٩٩٤ على ميثاقها الذي يتجاوز الـ ٢٥ الف صفحة بالإنكليزية والذي يقضي بالغاء الدعم المقدم من حكومات الدول الاعضاء للزراعة فيها وخاصة في الدول المنتجة للمواد الغذائية التصديرية مثل امريكا، كندا، استراليا، الارجنتين... الخ وهذا يعني فيما يعنيه رفع قيمة فاتورة الغذاء على المليار جائع حاليا في البلدان النامية، ومنهم في الدول العربية (حيث تعتبر الاولى في العالم المستوردة للحبوب والمواد الغذائية) وبالتالي عدم قدرة البعض على دفع قيمة الفواتير الغذائية الجديدة مما سيؤدي إلى المزيد من الاضطرابات الداخلية فيها وبالتالي الموت قتلاً على الطريقة الالبانية او الافغانية، أو جوعاً على الطريقة الأفريقية في قبائل (الهوتو) و (التوتسي). كما نص الميثاق الانف الذكر على عدم استفادة مادة البترول **(ذات الثقل النوعي في الاقتصاد العربي)** من أي امتياز بتحرير الاسعار على السوق الدولية، وفق قانون العرض والطلب. والغاء القيود السياسية والرسوم الجمركية على التدفق السلعي العالمي **(وخاصة الرأسمالي منه)** على أسواق الدول الاعضاء الداخلية. وبالتالي حرمان خزائن حكومات البلدان النامية من موارد نقدية ضرورية للتنمية الاقتصادية والإجتماعية.

ويصعب تعويضها بمصادر أخرى، وبنفس الوقت القضاء على الصناعات السلعية المحلية الوليدة في هذه البلدان. أما فيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية فقد حرم على الدول المتخلفة، حق الاستفادة حتى من تصوير أي مرجع أو نسخ أي كاسيت أو فيلم فيديو ... الخ، إلا بإذن المنتج في الدول المتطورة، وبالتالي تكريس استمرارية التخلف فيها

تساؤلات مشروعة:

وبالتأكيد لم يناقش الموقعون من البلدان النامية بنود الاتفاقية الجديدة، ولم يكلفوا أنفسهم الاجابة على التساؤلات التالية

ما هي الامتيازات التي سيحققونها من الغات ؟ وكيف ستنافس سلعهم الحرفية البسيطة البدائية، في (الكم والنوع، والكبيرة الكلفة)، للسلع المنتجة من قبل شركات عالمية مشهورة مثل جنرال موتورز أو سيمنس، او فيليبس او سانيو... الخ، التي بمقدورها اغراق العالم بانتاجها الكبير بكم ونوع وشهرة عالية وبكلفة قانون وفر العمل الاقتصادية... الخ، مما لايستطيعها منتجو البلدان النامية.والذين ليس في مقدورهم المواجهة حتى على اسواقهم المحلية فكيف على العالمية؟ وبالتالي لن يكون مصير اكثرهم إلا الافلاس اما الغزو السلعي الخارجي المنافس بدون عوائق جمركية، وبالتالي ستتحول تجارة دولهم الى تجارة استيرادية بالدرجة الأولى، بدون قدرة على المنافسة التصديرية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: **بماذا ستدفع هذه البلدان قيمة مستورداتها وكيف تغطي عجزها التجاري المزمن والمتزايد وكيف تسدد ديونها الخارجية، وفوائدها وكيف ستتصرف الدول البترولية بعد انتهاء عصر البترول في الخمسين سنة القادمة؟...**

وإذا كان بمقدور بعض البلدان العربية الزراعية، مثل سورية، والسودان، والمغرب، في المستقبل تحسين وضع منتجاتها الزراعية التصديرية فإن بمقدور الدول الصناعية الكبرى (إذا ارادت) أن تشكك في نوعية هذه المنتجات وبعدم مطابقتها للشروط التي وضعها الجات وبالتالي عدم استيرادها وشن حملة دعائية ضدها كإتهامها باستخدام مياه المجارير في ري المنتجات الزراعية، وزيادة نسبة السماد او رش المبيدات الحشرية عليها او انتاجها في البيوت البلاستيكية، أو اتهامها بتشغيل الاطفال والنساء فيها مقابل اجور زهيدة جداً.

وقد يقول البعض أن عصر «**الجات**» هو عصر سيادة المستهلك، ولكن ينبغي السؤال أي مستهلك؟ وهل يشمل ذلك المستهلك في البلدان النامية الذي لايتجاوز دخله قيمة الحاجيات **الضرورية** جداً له، فكيف بقيمة المستوردات الباهظة الثمن بالنسبة له، وما هي استفادة هؤلاء المستهلكين إذا امتلأت كل واجهات ومحلات المدن الكبرى النامية بالمستوردات بدون توفر القوة الشرائية اللازمة لدى راغبيها؟؟؟؟ (كما يجري الآن في موسكو مثلاً).

ولذلك كان يحسن بالموقعين العرب وممثلي البلدان النامية، الذين صافحوا الموقعين من ممثلي البلدان الصناعية الغنية أن يعدوا أصابعهم بعد التوقيع.

— اتفاقية اذعان

من المؤكد أن ممثلي الدول المنضمة مباشرة للجات أو لذين صوتوا لاحقاً على الانضمام إليها لم يقرأوا بنود الاتفاقية التي وقعوا عليها. (وإذا قرأوها يشك انهم فهموها) هذا فضلاً عن انهم لم يشاركوا لا بصياغتها ولامناقشتهالأنها وضعت من قبل الدول الغربية المهيمنة بزعامة الولايات المتحدة التي صاغت القرارات وبما يخدم المصلحة الامريكية بالدرجة الاولى، والدول الصناعية السبعة الاول في العالم التي ستحقق كلها حصة الاسد من نتائج هذه الاتفاقية.

وما حصة الدول النامية من المنافع المكن تحقيقها من هذه الاتفاقية إلا القليل جداً بالنسبة لما ستحققه الدول الصناعية العظمى منها. ولذلك يمكن نعت الاتفاقية بالنسبة للدول النامية باتفاقية الاذعان للأمر الواقع....

ومما لاشك أن بعض الذين وقعوا الاتفاقية قد طمعوا ببعض المساعدات الامريكية والاوربية كما خيل إليهم، ولكن هذه المساعدات لم ولن تنفذ، كما لم تنفذ الوعود البراقة لروسيا بعد تدمير الاتحاد السوفياتي أو لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية اوسلو... الخ. وإذا قدمت بعض المساعدات فلا تتعدى الجزء اليسير جداً مما وُعد به.

إن اتفاقية الجات الجديدة لن تغير في الطابع الاستغلالي اللاامتكافء للتجارة الدولية ولن تعدل في استمرارية تقسيم العمل الدولي الاستعماري الظالم للمستعمرات السابقة (البلدان النامية حالياً).... التي سيستمر قدرها في إنتاج المواد الاولية الرخيصة واستيراد المواد المصنعة الغالية. كما سيستمر قدر الخراف بانتاج الصوف والحليب واللحم.

هذا وقد كان من المفروض أن ينتهي عصر التكتلات الاقتصادية في ظل حرية الانسياب السلعي العالمي، وصيرورة العالم كله سوقاً داخلية واحدة.

التكتلات الاقتصادية واهدافها

ولكن الغريب الملاحظ، هو السعي العالمي المسعور في السنوات الاخيرة لاقامة المزيد من التكتلات الاقتصادية الدولية الجديدة. هذا وهناك ويمكن ان نشير اليها فيما يلي:

— اتفاقية النافتا: (اتفاقية التجارة الحرة لامريكا الشمالية:
North American Free Trade Agreement = NAFTA)

— أفتا: (منطقة التجارة الحرة لرابطة — أسيان — المقامة ١٩٩٢:
Asean Free Trade Area AFTA)

— آسيان: (رابطة أمم جنوبي شرقي آسيا:
Association of South East Asean Nations ASEAN)

— آبيك: (التعاون الاقتصادي الأسيوي الباسيفيكي:

Aseaw Pacific Economic Cooperation: APEC)

— هذا مع العلم ان امريكا — وكندا — واليابان — عضوة في أكثرها. اضافة إلى تدعيم الاتحاد الاوربي بالمزيد من الانصهار في الوحدة الاوربية وهناك اتحادات اخرى مثل الاتحاد الاقتصادي لدول امريكا اللاتينية ورابطة الدول المستقلة للجمهوريات السوفيتية السابقة.

و ثمة اتجاه بإقامة تكتل اقتصادي لدول حوض البحر الاسود... . ولاشك ان شروط التعامل بين اعضاء هذه التكتلات فيما بينها، تختلف عن الشروط التعاملية مع الدول الاخرى غير العضوة . في حين ان، المفروض انها واحدة في ظل اتفاقية الجات حيث تحقق كل من هذه التكتلات مزايا اقتصادية كبيرة للدول الاعضاء فيها، تتمثل في:

أ— رفع مستوى تقسيم العمل الاجتماعي والدولي، وبالتالي انتاجية العمل فيها.

ب — تقوية مراكزها في وجه المنافسات الخارجية.

ج — التحرير الكلي أو الجزئي للتجارة بين الدول الاعضاء.

د — إزالة العوائق التجارية والقانونية فيما بينها، سيقوي بالتأكيد التبادلات التجارية البينية بين دول التكتل.

وبنفس الوقت نرى الاستمرار في توسيع حلف الناتو ، NATO ، العسكري (رغم انتفاء مبرر استمرارية وجوده بعد انتهاء عصر الحرب الباردة).

ولاشك ان استمرار هذه التكتلات والاحلاف، رغم التبشير للسوق العالمية الجاتية الجديدة، ما هو إلا دليل على اختلاف توقعات البلدان النامية البسيطة عما تضمره وتخطط له الدول المتطورة (بالكمبيوتر والانترنيت وحاملات الطائرات).

إن البراهين الساطعة عن السلوكية التمييزية التي تخالف اتفاقات الجات تتوضح من خلال السلوكية الامريكية، والتي منها على سبيل المثال

أ— استمرارية منع تصدير التكنولوجيا المتطورة والذكية لروسيا(عضوة الجات)، رغم ادعاء الصداقة الحميمة بين رئيسي البلدين (كلينتون ويلتسين). وفي شهر مارس ١٩٩٧ اضطربت الدوائر السياسية والاستخبارية الامريكية عندما علمت ان كمبيوتراً امريكياً متطوراً يباع في موسكو.

ب — كذلك تستمر امريكا بفرض الحصار الاقتصادي الجائر والذي يتعارض مع شروط الغات على ليبيا والعراق وإيران والسودان وكوريا الشمالية.

ج — وتستمر في فرض حصارها على كوبا كما قبل الجات، لدرجة ان الولايات المتحدة الامريكية تهدد بتعميم تطبيق قوانينها الداخلية المعقودة ليس فقط ضد كوبا، وإنما ضد كل دول العالم التي تتجرأ على التعامل معها، وحتى على الدول المتحالفة مع امريكا من كندا وحتى أوربا، والتهديد بمحاكمة المخالف منها...

د— وكذلك تمنع المساهمة في الاستثمارات التنموية في كل من إيران وليبيا.

هـ — وتطلب امريكا من جنوب افريقيا الاتبيع الاسلحة لسورية.

كل هذا في الوقت الذي تغرق فيه امريكا اسواق بعض الدول العربية بالاسلحة باهظة

الكلفة وتقدم جزءاً من الربح المتحقق من هذه الصفقات. مرفقاً بكل انواع الاسلحة الحديثة اللازمة لاسرائيل، مقروناً بالدعم السياسي والمعنوي والدبلوماسي.

ولذلك فإن الشواهد تشير الى استمرارية تزايد الفوارق بين دول الشمال ودول الجنوب في ظل «الجات» أكثر مما كانت قبل الجات... والتي في ظلها ستزداد الدول الغنية غنى والدول الفقيرة فقراً وبالتالي ستتضخم الارقام العالمية التالية بتناسب طردي، حيث يملك ٥٣٨ مليارديراً في العالم ٧٦٠ مليار دولار، جمعت من نهب ثروات شعوب العالم بأساليب غير مشروعة وغير نظيفة، اي أكثر من الدخل الوسطي السنوي لـ ٢ مليار انسان من ذوي الدخول التي لاتزيد عن ٤٠٠ دولار سنوياً، أي أن كل مليار دير يملك من الثروة ما يعادل الدخل السنوي لـ ٣٫٧ ملايين شخص من المعدمين، كما ستتضخم ديون الدول الفقيرة في ظل الجات البالغة ١٩٤٥ مليار دولار عام ١٩٩٤، وستزداد نسبة الاميين لأكثر من ٦٠٪ وكذلك عدد الجائعين الذين سيصلون الى المليار، وبنسبة طردية مع اصحاب المليارات أعلاه.

هذا وإنه لمن المستغرب حقاً والمؤلم بآن واحد، بأن بعض الدول العربية التي وقعت على اتفاقية الجات، للتكامل مع كل الغرباء، والاجانب وحتى مع الاعداء. وفتح أبواب أسواقها على مصراعيها امام سلعهم وبضائعهم المختلفة. نراها تتهرب الى الآن من التوقيع على اتفاقيات التكامل الاقتصادي العربي البيني، أو الوحدة الاقتصادية العربية، أو السوق العربية المشتركة ... أو المنطقة العربية الحرة، أو تشجيع وتحرير التجارة الخارجية العربية البينية.

وبدلاً من استغلال العرب الموقعين حتى الآن فرصة اقتناء التكنولوجيا الانتاجية، الاقتصادية المتطورة، للاستفادة منها في الحاضر والمستقبل، نراها تتهافت (كالفراش بالنار)، على شراء الاسلحة الحديثة، وحتى منها القديمة والمنسقة والمستهلكة وبأسعار عالية جداً، وبمليارات الدولارات (كما جرى في معرض أبو ظبي الخاص بالسلاح، في شهر آذار ١٩٩٧).

والاسوأ من ذلك تنفيذ شروط البائعين باستعمال هذه الاسلحة ضد الاخوة من العرب والمسلمين حصراً، وليس ضد اسرائيل او حلفائها او الدول المستغلة للاموال والثروات العربية، كما تبقى هذه الدول اسواقها مباحة لكل انواع السجائر المحرمة في بلد الانتاج، أو المشروبات، أو المواد الغذائية المختلفة، التي يمكن انتاجها عربياً بأقل الاستثمارات.

ومن هنا يمكن القول بأن منظمة التجارة العالمية تبدو كغول اوتنين يسعى بكل وسائل الضغط والارهاب، لالتهام أقوات فقراء العالم، وما تبقى من ثروات العرب ضمناً، من خلال الغات والتكتلات الاحتكارية الدولية الاخرى.

— ماذا على العرب ان يفعلوا:

ولذلك فالعرب مدعوون اقتصادياً لاقامة تكتل اقتصادي عربي يمكنهم من تحقيق

اكثر الفوائد بعشرات المرات مما يمكن ان تقدمه «الجات» او منظمة التجارة الدولية لهم وبالتالي فإن امكانية الدخول لمنظمة الجات في اطار تكتل اقتصادي عربي، من الباب الجماعي العريض كما دخلته دول الاتحاد الاوربي، او دول «النافتا»... الخ. مع الثقة بالنفس والاطمئنان الى المستقبل على الخلفية الاقتصادية العربية التكاملية، بحيث يصعب عزل او حصار او تجويع بعض الدول العربية الاعضاء في التكتل المقترح، واذا حوصرت من قبل الدول المهيمنة، كما تحاصر ليبيا — والعراق — والسودان — والصومال، وما سيتبع من دول عربية اخرى موضوعة على قائمة الانتظار السوداء عاجلاً او آجلاً، ستجد هذه الدول ان بامكانها في إطار التكتل المقترح ان تستمد العون وبكل حرية من الدول العربية الاخرى اعضاء التكتل غير المحاصرة.

وإذا رفضت الدول المهيمنة استيراد بعض المنتجات العربية وخاصة المواد الزراعية العربية في المستقبل لاسباب بيئية او اجتماعية فستجد منتجات هذه الدول اسواقاً لها في الدول العربية الاخرى، وإذا تعذر على بعض الدول العربية في المستقبل استيراد المنتوجات العالمية الغالية الثمن، بسبب غياب العملة الصعبة لديها اللازمة لتسديد اثمانها ستجد هذه الدول الاعضاء امكانية استعمال الدينار العربي المقترح، او استعمال اسلوب المقايضة السلعية او الخدمية فيما بينها بدون الحاجة للعملات الصعبة، وسيخلق هذا التكتل بالتأكيد فرص العمالة والاستثمار، وبالتالي التطور الاكيد بأسرع الوتائر لامكانية تطبيق قانون وفر العمل الكبير فيه، في الانتاج، والتسويق والاستيراد والتصدير والمساومة... الخ، والقضاء على عنق زجاجة الخانق لاي تطور.

هذا ويمكن البدء بهذا التكتل الاقتصادي لعربي مبدئياً بإزالة الحواجز السياسية والقانونية والرسوم الجمركية من أمام السلع العربية الزراعية والحيوانية والحرفية والنسيجية والجلدية... الخ واعتبار كل اسواق دول الوطن العربي سوقاً داخلية واحدة. هذا مع الاخذ بعين الاعتبار أن درجة الحميمية بين بلد وآخر في العصر الحاضر هي بمقياس العلاقات الاقتصادية المادية المتبادلة بينهما والمنفعة المتحققة لكل منهما (وليس بالعواطف والكلام السفسطائي والادعاءات الايديولوجية ..)

ولذلك فإن التعاطف العربي الاقتصادي البيني الحالي الذي لايتجاوز ١٠٪ مدعو الى الارتقاء الى اعلى النسب عبر زيادة التبادل التجاري العربي البيني في إطار التكامل الاقتصادي العربي، كما هو الامر بين دول اعضاء الاتحاد الاوربي وغيره من التكتلات الاخرى.

فهل ارتقينا بعلاقاتنا العربية الاخوية إلى مستوى علاقاتنا مع غير العرب قبل فوات الأوان؟

أنشطة ووثائق

أنشــطة ووثـــائق

اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية

● ضمن إطار تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الروسي، قام السيد غينادي زوغانوف رئيس وفد الحزب الشيوعي في جمهورية روسيا الاتحادية بزيارة للقطر السوري على رأس وفد حزبي وذلك بناء على دعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، خلال الفترة مابين (١٢/٥-١٥/٥/١٩٩٧) قابل خلالها الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية وجرى الحديث خلال اللقاء حول الأوضاع الدولية والاقليمية وزيارة الوفد الى سورية.

كما استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب الوفد الضيف في مقر القيادة القومية للحزب، وتمّ التوقيع على اتفاق للتعاون بين الحزبين يهدف إلى تحقيق الرغبة المشتركة لإرساء علاقات تعاون بينهما في مختلف المجالات بما يعزز نشاطات الحزبين ودورهما في تطوير مجتمعيهما وبما يخدم مصالح شعبيهما وبلديهما الصديقين.

ويسهم برنامج التعاون الموقع في توثيق علاقات الصداقة والتعاون بين الحزبين وشعبي البلدين، من خلال تشجيع تبادل الوفود القيادية للحزبين وتبادل الخبرات والتجارب النضالية، بينهما كما التقى وفد الحزب الشيوعي الروسي مع الرفيق الأمين القطري المساعد للحزب ومع أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية والأمناء العامين للاحزاب المشاركة فيها وفي ختام الزيارة قام الوفد الضيف بالاطلاع على اهم المعالم السياحية في القطر.

● شارك الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب ممثلاً للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب في المهرجان الخطابي الذي أقيم بتاريخ

٨/٦/٩٧ في طرابلس —لبنان— وذلك بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لاستشهاد رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رشيد كرامي.

والقى الرفيق الأحمر كلمة في المهرجان أشاد فيها بمناقب الفقيد وتضحياته في سبيل وحدة لبنان ونصرته وأكد على استمرار التعاون بين سورية ولبنان في جميع المجالات والوقوف في خندق المواجهة معاً ضدّ العدو الصهيوني.

كما أكد الرفيق الأحمر بأن التحالف العسكري التركي —الاسرائيلي هو من أخطر الأحلاف التي شهدتها المنطقة ضدّ الأمة العربية اضافة للغزو التركي لشمال العراق الذي جاء ثمرة من ثمار هذا التحالف العدواني ضدّ الأمة العربية.

وفي ختام كلمته أكد على وقوف سورية قيادة وشعباً إلى جانب الشعب اللبناني الشقيق حتى تحرير كامل التراب العربي المحتل.

● التقى الرفيق الأمين العام المساعد بتاريخ ١١/٦/١٩٩٧ السيد اندرياس باسترانا رئيس حزب المحافظين في كولومبيا ورئيس ائتلاف القوى الديمقراطية الجديدة والوفد المرافق له وجرى خلال اللقاء تبادل شامل للآراء حول العلاقات بين الحزبين والتطورات العالمية والأوضاع الراهنة في المنطقة وعملية السلام.

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ١٨/٥/١٩٩٧ السيد الشريف زين العابدين الهندي الأمين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي في السودان والوفد المرافق له وتناولت المحادثات الأوضاع في المنطقة العربية عامة وعلى الساحة السودانية خاصة. كما استقبل بتاريخ ٢٦/٥/١٩٩٧ الدكتور عبد الوهاب دربال نائب رئيس حركة النهضة الاسلامية في الجزائر والوفد المرافق له. ودار الحديث حول تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي ودوره في تحقيق التنمية الشامل. اضافة لآخر التطورات على الساحة العربية وعملية السلام كما تم بحث العلاقات الثنائية بين الحزبين. وبتاريخ ٤/٦/١٩٩٧ استقبل السيد دريد ياغي نائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب وجرى الحديث حول علاقات التعاون بين الحزبين الشقيقين ودورهما في تعزيز مسيرة العمل العربي المشترك والدفاع عن قضايا الأمة في مواجهة الأخطار الراهنة التي تستهدف العرب عموماً.

● القطر العراقي

صدر العدد/٨٨/ من جريدة صوت الجماهير- الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي - عن قيادة قطر العراق.

وقد تضمنت صفحات الجريدة العديد من المواضيع الهامة والجارية على

الساحتين العربية والدولية ولاسيما الغزو التركي لشمال العراق.

فافتتاحية العدد تحدثت وتحت عنوان «أبجديات في مواجهة الخطر التركي»: عن خطورة وآفاق الاجتياح التركي لشمال العراق —رغم الادانة العربية والدولية لهذا الاجتياح— وماترتكبه القوات التركية من قتل وتدمير بحق المواطنين الأبرياء في شمال العراق وصمت النظام العراقي ازاء هذا الغزو وعدم قيامه باي إجراء لمنع هذا الاعتداء على أرض وشعب العراق.

وحول احتفالات حزبنا وشعبنا بالذكرى الخمسين لتاسيس الحزب. نشرت الصحيفة برقية التهنئة للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب التي رفعها رفاقنا في القطر العراقي مهنئين سيادته بهذه المناسبة.

كما نشرت الصحيفة وعلى صفحتها الثانية تفاصيل الاحتفال الخطابي الذي اقامته قيادة قطر العراق في منطقة السيدة زينب بدمشق بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب.

ونشرت الصحيفة تعقيباً للرفيق مهدي العبيدي —عضو قيادة قطر العراق— موضحاً بشيء من التفصيل على مقالة نُشرت في جريدة «الحياة» حول نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ولاسيما خلال فترتي الخمسينات والستينيات.

— وفي باب قراءة في حدث عربي نشرت الصحيفة تحقيقاً عن الانتخابات اليمنية تحت عنوان «اليمن.... ونتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة» كما تضمن العدد طائفة من الأخبار التي تبين الحالة البائسة للشعب العراقي الشقيق ومايعانيه من بؤس وظلم.

مفكرة الأحداث

● قام الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية بزيارة إلى مصر بتاريخ /١/٥/١٩٩٧/ اجرى خلالها محادثات مع الرئيس المصري حسني مبارك في شرم الشيخ حول اخراج عملية السلام من جمودها ومنعها من الانهيار كما تم تحليل الوضع الحالي القائم في المنطقة في ضوء سياسة حكومة اسرائيل وتعطيلها لمسيرة السلام. حيث اتفق الجانبان على مواصلة العمل لتعزيز التضامن العربي وتنفيذ قرارات مؤتمر القمة العربي الذي عقد مؤخراً. والتنسيق بين البلدين في مختلف المجالات.

● الانتخابات البرلمانية اليمنية:

جرت الانتخابات البرلمانية اليمنية بتاريخ ٢٧/٤/٩٩٧ وتحت اشراف دولي حيث شارك فيها /٢٣١١/ مرشحاً ومرشحة تنافسوا على /٣٠١/ مقعداً. وبلغ عدد الناخبين /٣٨٠٠٠٠٠/ ناخباً وبلغت نسبة المشاركة في الانتخابات ٨٠٪ من مجموع الناخبين حسب تقديرات اللجنة العليا للانتخابات و ٦٠٪ حسب تقدير المراقبين الأجانب.

وبعد فرز الأصوات فاز حزب المؤتمر الشعبي بـ ٦٠٪ من مقاعد البرلمان وحصل حزب التجمع اليمني للاصلاح على ٢٠٪ من المقاعد.

وقد قاطع هذه الانتخابات الحزب الاشتراكي واربعة أحزاب معارضة أخرى اتهمت الحكومة بتزوير نتائج الانتخابات.

● الانتخابات البرلمانية البريطانية:

جرت الانتخابات التشريعية البريطانية في الأول من أيار لاختيار مجلس العموم الجديد. وتنافس ثلاثة أحزاب رئيسية هي: «المحافظين، العمال، الديمقراطي الليبرالي» اضافة إلى ثلاثة أحزاب صغيرة هي: «الخضر، الحزب الوطني السكوتلندي، حزب ويلز الوطني» وفاز بنتيجة الانتخابات حزب العمال باغلبية مطلقة حاصلاً على /٤١٩/ مقعداً منهياً بذلك /١٨/ عاماً من حكم حزب المحافظين الذي حصل على /١٦٥/ مقعداً. وحصل الحزب الليبرالي على /٤٦/ مقعداً.

هذا وقد بلغت نسبة المقترعين ٧١.٣٪ من الناخبين البالغ عددهم /٤٤/ مليون. وفاز جيري ادامز زعيم الجناح السياسي لـ/شين فين/ بمقعد عن ايرلندا الشمالية.. ولاقى نجاح العمال ترحيباً عالمياً وأوروبياً واسعاً.

● الصراع في الكونغو:

حُسمت المعارك الدائرة في زائير للوصول إلى السلطة والتي استمرت سبعة اشهر لصالح تحالف قوات المعارضة بقيادة كابيلا على نظام موبوتو حيث أعلن كابيلا تنصيب نفسه رئيساً للبلاد وتغيير اسم البلاد حيث أصبح اسمها كونغو الديمقراطية. وقد غادر الرئيس السابق موبوتو سيسيكو البلاد إلى جهة غير معلومة ووعد كابيلا بوضع دستور للبلاد خلال /٦٠/ يوماً من تسلمه الحكم ولكن دون تحديد موعد لانتخابات عامة. كما أعلن عن تشكيل حكومة جديدة تضم /١٢/ وزيراً.

● قمة الكاريبي:

عقد في /١١/ أيار في جزيرة بربادوس قمة بين الرئيس الأمريكي ورؤساء

مجموعة الكاريبي لبحث مسائل تجارية تخص هذه البلدان اضافة لقضية تهريب المخدرات المنتشرة في منطقة امريكا الوسطى والكاريبي بشكل واضح ومسالة السلامة الجوية وقانون الهجرة حيث وقع المجتمعون على وثيقة بعنوان «الشراكة من أجل الازدهار والأمن في منطقة الكاريبي».

وقد سعى «كلينتون» ومن خلال هذه القمة إلى ارضاء دول الكاريبي المنزعجة لشعورها بأن واشنطن فقدت الاهتمام بها بعد انتهاء الحرب الباردة حيث تقلصت المساعدات الأمريكية لهذه الدول من /٢٢٥/ مليون دولار إلى /٢٦/ مليون دولار في العام١٩٩٦.

● الغزو التركي لشمال العراق:

بدأت نتائج التحالف العسكري التركي—الاسرائيلي تظهر في المنطقة من خلال قيام تركيا باجتياح شمال العرق منذ /١٤/٥/١٩٩٧ بقوات قوامها /٣٠/ الف جندي انتشرت على عمق /٢٠٠/كم داخل الأراضي العراقية يساندها في التخطيط والاعداد ضباط اسرائيليون. تحت ذريعة ملاحقة مقاتلي حزب العمال الكردستاني.

هذا الغزو الذي يتنافى مع الأعراف والقوانين الدولية جاء بعد تصريحات لمسؤولين أتراك بالسيطرة على بترول الموصل العراقي.

وقد أثار هذا العدوان استياءً عربياً ودولياً واسلامياً. واحتجاجات لدى أوساط المجتمع التركي من خلال تظاهرات جرت في شوارع عدد من المدن التركية.

● انتخابات الرئاسة الايرانية:

جرت الانتخابات الرئاسية الايرانية بتاريخ /٢٣/٥/١٩٩٧ . فاز بنتيجتها حجة الاسلام محمد خاتمي الذي أصبح الرئيس الخامس للجمهورية الاسلامية منذ انتصار الثورة الاسلامية فيها عام١٩٩٧. إذ حصل على ٦٩٪ من أصوات الناخبين أي اكثر من /٢٠/مليون صوت من أصل /٢٩/مليون بينما حصل منافسه على أكبر ناطق نوري على ٢٥٪ من الأصوات ولم يحصل المرشحان الآخران رضا زوارئي ومحمد ري شهري سوى على مليون صوت وقد بلغت نسبة المشاركة الشعبية أكثر من ٨٨٪ وهي أعلى نسبة مشاركة في الانتخابات الايرانية منذ قيام الجمهورية الاسلامية.